الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون– تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم اللغات والآداب

عنوان المذكرة

المثير الأسلوبي وقيمته الدلالية في النّص القرآني

مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في إطار مشروع الدرس الدّلالي العربي بين التّراث والحداثة

إعداد الطالب:

محمّد بشير باي

إشراف الدكتور :

أحمد عرابي

السّنة الجامعية: 1429هـ / 1430هـ

2009م / 2010 م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى من:

- أنجبت و ربّت "أمّي"، و أنفق وعلّم "أبي"، ما أعزّكما، إليكما طاعة و إحسانا.
- كابدت و صبرت "زوجتي" أمّ أبنائي الأحبّة، لكم منّي مودّة ورحمة.
- سعدن وساعدن "أخواتي" المخلصات بأسرهن،لكم احتراما وتقديرا.
- نصح ووجّه "أساتذتي" الكرام، شكرا على صنيعكم.
- آزر وشجع "أصدقائي"،أدام اللّه أخوّتكم و صداقتــكم.

إلى هؤلاء، أهـدي:

ثمرة جهدي و باكورة أعمالي العلمية.

مقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، عليه نتوكل وبه نستعين، نحمده ونشكره كثيرا على نعمة القرآن الكريم إلى يوم الدين ثم الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين، سيد الخلق الأمي الأمين عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه البررة أجمعين، أما بعد:

شكّل النص القرآني موضوع الدراسات اللغوية والدلالية والإعجازية، فهو الحجة والمعجزة، وهو المستهدف بالدراسة لانسجامه الدلالي وتماسكه اللغوي، ولبيانه وبنائه ،ولمضمونه وتأثيره، وهو النص المحاط بحفظ الله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ الحجر/09.

ولما كان للغة العربية صلة بالقرآن الكريم ،وددت أن أقدّم أوّل أعمالي العلمية إرساء لتلك الصلة ،واستمرارية لها ،وحبّا في إجلاء معاني القرآن الكريم المندسة في كتب التفاسير، وذلك بإبراز أحد المعايير الأسلوبية التي يُعدّ النص القرآني منبعا للتأصيل لها ، ذلك أن تميزأسلوبه فرض على المهتمين بهذا النوع من الدراسات إيجاد آليات، ومفاتيح تلقي نصّه وخطابه من وجهة أسلوبية لغايات دلالية، فالدراسات الأسلوبية قامت على فهم دلالات القرآن، وارتكزت على الدلالة اللغوية بشكل خاص، وهي الدلالة المستقاة من صيغه الصرفية أو تراكيبه ،أوسياقاته.

وقد يغشي المعنى القرآني غموض، فلايتأتّى إلّا بإمعان نظر، ورؤية في العناصر المكونة له أو قد يصيب القاعدة اللغوية خلل فيأتي ذلك على المعنى أيضا، ولكن النص القرآني نص مقدس لايأتيه الباطل، وهو يختص بحمله أسرارا، ألقت على أصحاب الدلالة والأسلوبية مهمّة فك شيفرات نصه ودلالات خطابه .

وقد استوقفتني أساليب التعبير في القرآن الكريم ، ومثال ذلك في قوله ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ** ﴾ يوسف/30، فلِمَ خاطب عزوجل النسوة خطاب المذكر؟ وغيرها من الآيات التي تدعم هذا الطرح وتبرز أسلوب القرآن الفريد، واستقرّ قراري على موضوع:

المثير الأسلوبي وقيمته الدلالية في النص القرآني .

ولما كان عنوان الموضوع مثيرا في حد ذاته ، زادت أعباء البحث عليّ حدّة ، فهو متشعّب حقّا،لأنّه متّصل بعلم النفس ، وكلّنا يعلم تجربة بافلوف (إشارة- إستجابة-تعزيز)، ولأنّه يتّصل كثيرا بالنص الأدبي خاصة في جمالية أسلوبه ،ناهيك على أنّه مصطلح حديث النشأة يستعصي تناوله في أوبين الحقول المعرفية والعلمية السابقة الذكر .

وارتأيت الكشف عن المثير الأسلوبي في خرقه للمعيار اللغوي تارة ،وفي اضفائه غموضا على معنى نستسيغه بالتدبر تارة أخرى ،وفي تعلّقه بالقارئ المتلقي للنص اللغوي فينة نظرا لإتصال موضوع البحث بالدرس اللغوي الدلالي ،والهدف من هذا كله دراسة المعنى في تراثنا على وجه التحديد،وكشف النقاب عن حركية هذا المصطلح في وقتنا الحاضر .

إذا ،فالإستجابة الآلية لأيّ نصّ تعني افتقاره إلى عنصر المثير الأسلوبي -كما يقول صلاح فضل-، فهو سمه أسلوبية يمكن اتخاذه في حقل الدلالة كوسيلة لتحقيق المعاني، بعد أن يفرض على المتلقي أن يقف مستغربا بعض تراكيب القرآن الكريم و سياقاته،ومشدودا إليها،ومنه التأثير على نفسية المتلقي .

وأهمية هذا البحث تكمن في إثراء مجال الدراسات الدلالية والأسلوبية خاصة إذا ماعقدنا صلة ومزاوجة بين تراثنا اللغوي ،وأهمّ الدراسات والإجتهادات التي جدّت على الساحة العلمية والمعرفية، ولهذا واعتمادا على ما افترضته أردت الإجابة عن **إشكالية البحث** وهي :

ما مدى إتخاذ المثير الأسلوبي مطيّة لتحقيق قيم دلالية للنص القرآني ؟

ومركّزا على توضيح علاقة المثير الأسلوبي بالصرف والنحو وعلاقته بالسياق، بعدما أعرّج على تحديد مفهومه واستعمالاته.

وعليه كانت هذه الإشكالية الموجه لسيرورة البحث ومنهجيته ،وبدت لي الإجابة عنها في غاية الصعوبة خلال مجريات البحث والتنقيب، ولكن مخاوفي أخذت تزول تدريجيا فالمثير الأسلوبي مصطلح موجود حقيقة في الساحة العلمية والمعرفية ،وتمّ تناول أشكال منه في الدراسات القرآنية كتفسير الغريب ،وتأويل مشكل القرآن،وبيان إعرابه ،وبعض التفاسير اللغوية كتفسير الكشاف فتقفيت آثار بعض اللغويين،ثم استعنت بما توصل إليه المحدثون في دراساتهم-خاصةمدونة فيرث- وكان همّي الوحيد،أن أنهل من هذا الزخم المعرفي والعلمي، وأغرف منه مايخدم بحثي متوخيا غاية علمية بالإجابة عن محتوى الإشكالية المطروحة .

وعليه،سأحاول إبراز القيمة الدلالية لهذا العنصرباختيار الشواهد القرآنية .ورغم وفرة المصادر التي تناولت القرآن الكريم بالدراسة والتحليل ،وبرغم اهتمامات الدارسين والمختصين بالقرآن في مراجعهم القيمة ، إلّا أن ما تناول موضوع بحثي ،وطرق هذه القضية قليل محدود، ولهذا

السبب كان اختياري مقصودا لبعضها ككتب إعراب القرآن وبيانه وما يصب في مجراه بالتأمل والتدبّر .

وارتأيت أن أخصّ موضوع البحث بهذه الخطة العامة ،فوضعت له :

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، وكان محتوى كل منها مايلي :

مقدمة ،فقد حدّدت فيها موضوع المذكرة وطبيعته ،وتناولت تفصيل أهميته المميزة ،وغايته المرجوة،وأبرزت إشكالية هذا الطرح ،والمشتمل على مجموعة تساؤلات ،ثم سميت المنهج المتخذ للدراسة (الوصفي التحليلي ، النفسي)،وكشفت عن بيان موجز للخطة المعتمدة ،وذكرت بعض الكتب الهامة التي خصّت القرآن الكريم بالدراسة اللغوية والدلالية .

الفصل الأول : المثير الأسلوبي بين الفهم والإستعمال ؛ وتناولت فيه مبحثان :

الأول: مفهوم المثير الأسلوبي ومجالاته ،بحيث كشفت عن تعريفه اللغوي ،ومفهومه الإصطلاحي ومجالات الدراسة الأسلوبية له ، مثل علاقة الأثر الأسلوبي بالقارئ ، وأهميته في التحليل الأسلوبي ، وكذلك في علاقة هذا المثير بالمعاني النفسية.

أما الآخر: أشكال المثير الأسلوبي واستعمالاتها،والغرض منه محاولة الوقوف عند بعض المصطلحات التي يراها الأسلوبيون والنقاد تأخذ شكله ، كخرق المعيار اللغوي ، وكغموض اللفظ أو التركيب ولعلّ أهمّ هذه المصطلحات هي: المشكل، الغريب ، اللّطيفة ، العدول ، الإنزياح وهذا كله بالإجابة عن سؤال جوهري هو : ما المقصود بالمثير الأسلوبي ؟

الفصل الثاني: علاقة المثير الأسلوبي بالصرف والنحو، وفيه مبحثان:

الأول: علاقته بالصرف، وفيه أبنت عن العلاقة التي تربط الصيغة بالمعنى زيادة على دلالتها الإفرادية، ثم كشفت عن أهمية البناء الصرفي من خلال التغيير الحاصل في وزنه الذي تتغير معه الدلالة، وكان العدول بالصيغ أهم محطّة تطبيقية، ففيه بعض السّمات الأسلوبية شأنه في ذلك شأن الإلتفات.

أما الآخر: علاقته بالنحو، ذلك أن بعض القضايا النحوية فيها ما يحقّق قيمة المثير الأسلوبي، وهذا الذي وقفت عليه في دلالة الإعراب ، سواء بتعدّد الحركات أو ثبوتها، وقد وقف كثير من العلماء عند ما يسمى بالوصف النحوي، بإجلاء علاقة النحو بالدلالة، ثم كان لدقّة النظم ميزة أسلوبية في

القرآن، أما الحذف ففيه أسرار، وهو فن عظيم و أشبه بالسحر في اللغة، ولذلك نال سمة اللطيفة الأسلوبية، والشّأن نفسه بالنسبة لقيمة التقديم و التأخير ومزيتهما البلاغية و الجمالية.

الفصل الثالث : دور السياق في إظهار دلالة المثير الأسلوبي ،ويتناول بحثان كذلك :

الأول: دلالة السياق، و توخيت إجلاء العلاقة بين النص والسياق عموما خاصة النص القرآني ، وكشفت عن قيمة النظرية السياقية في منظور الحداثيين ،ونظرة علمائنا الأجلاء للسياق في تراثنا اللغوي الزاخر .

أما الآخر: دور السياق في بيان دلالة النص القرآني؛ وفيه خصصت البحث بدراسة دقيقة لبعض المباحث النحوية كالحذف والعطف، وبعض المباحث البلاغية كالتورية والتضمين، كل هذا في رحاب السياق، ناهيك عن أثره في توجيه دلالة الإعراب بشكل خاص.

وكان القصد من الفصلين الثاني والثالث كشف وتحقيق العلاقة التي تربط المثير الأسلوبي بالنحو والصرف، والسياق، وهي جوهر هذا البحث.

ثم أتيت على **خاتمة** فجعلتها في شكل خلاصة جمعت فيها أبرز ماتناولته في هذه المذ كرة.

وقد فرضت الإجابة اتخاذ **المنهج الوصفي التحليلي** ،وهوالمنهج المناسب لمثل هذه البحوث وخاصة في تفسير النصوص وتخريج الدلالات ، وأردت به وصف ظاهرة المثير الأسلوبي حيثما وجدت وألقت بظلالها ، ثم رصد هذا الظاهرة في النص القرآني ،لما يتوفر عليه من شواهد ممثلة له فتناولتها بالتحليل كتطبيق فيه .

واضطررت لأستعين **بالمنهج النفسي** الذي فرض نفسه؛لإنّ في العنوان مايدعو إليه (سيميائية العنوان) ، ولتعلّق المثير بالمعاني النفسية ، لما في ألفاظه وتراكيبه من سحر على نفسية المتلقين .

وأتطلّع لأن يحقق بحثي متبغاه،وأن يسهم في قراءة ماخلّفه العلماء قديما ،ويلقي بظلاله في الإسهامات المعاصرة .ولايسعني إلا أن أقول أن البحث في كتاب الله لا يخلو من الصعوبات ،ولعلّ أهم عائق اعترضني هو صعوبة عقد الصلة بين المثير الأسلوبي وكتب الدلالة،نظرا لندرة المراجع التي تؤصّل لذلك إلّا ما تمّ تناوله من خلال الأشكال التي يمكن أن يتلبس بها المثير الأسلوبي كالعدول والمشكل وغيرهما،فعلى كثرة هذه المصادر غير أنّها لم تحدّد مفهوما للمثير،أفي القاعدة التركيبية ؟ أم في اللفظ ؟ أم في غيرهما؟

وختاما أحمد الله تعالى و أشكره على توفيقه لي ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ**﴾ **النمل/19**.

ثم أشكر أستاذي الدكتور أحمد عرابي على ثقته المفرطة في شخصي جزيل الشكر ،وقد أحاطني بتوجيهاته النيرة، وإشاراته المعرفية القيّمة ،وصبره على كثرة التساؤلات – بكل الوسائل – وفي أغلب الأوقات ، ولولاه لما استقام هذا البحث ، كما أشكر كل من ساهم وساعد ومدّ يد العون ولو بأضعف الإيمان .

وأمنيتي أن يتبوأ بحثي مترلة العطاء ويدرك الأمل المأمول ،فإن وفقت فذاك ما أصبو إليه وهو من الله تعالى، وإن لحق بحثي نقص أوتقصير فهو من نفسي ومن الشيطان، وحسبي كله الإجتهاد والله من وراء القصد.

الطالب: محمد بشير باي

جامعة إبن خلدون – تيارت –

تيسمسيلت في 1رمضان1430هـ

الموافق لـ 22أوت 2009 م

الفصل الأوّل

المثير الأسلوبي بين الفهم و الإستعمال.

- توطئة.
- مفهوم المثير الأسلوبي ومجالات دراسته.
- أشكاله واستعمالاتها الدلالية والأسلوبية.

توطئة:

يشهد العالم المعرفي تطورا هائلا في جهازه النظري والمنهجي والاصطلاحي،فرافق هذا التطور الكثير من المفاهيم والمستحدثات التي تحتاج إلى أسماء تعرف بها، ولذلك يتطلب البحث في مفهوم المصطلح ضبطه بتحديد تعريفه اللغوي من خلال المعاجم، وما اتفق عليه الدارسون المختصون اصطلاحا.

وما قضية المثير الأسلوبي كفهم واستعمال الّا احدى القضايا التي حملها الدارسون المحدثون على عاتقهم محمل الجِدّ،واتفق جلّهم على أسبقية ميشال ريفاتير في ذكر هذا المصطلح تنظيرا وتطبيقا،حتى وإن ربطه بالقراءة والتلقي في علم النص.

إنّ البحث في أيّ مصطلح يتطلب تطبيق مبادئ وأساليب متفق عليها،وذلك لضمان وحدة المنهجية والنتائج في علم المصطلح،أي ما يجعل له قيمته الدلالية التي يتميز بها،ولذا «... تعتمد هذه المبادئ والأساليب مبادئ علم المصطلح على المستوى النظري وعلى مستوى العمل الميداني المصطلحي» [1].

ولعل الإضطراب الحاصل في توحيد المصطلح نتج عن الإشكالات التي سببت ارتباكا له،ومنه ظهرت اشكاليات المصطلح في الموروث النقدي والبلاغي والدلالي،وفي أصوله الغربية المترجمة،بالإضافة إلى صراع المناهج والمفاهيم والنظريات،ويرجع إلى «...التباين الناشئ حاليا بين المشارقة والمغاربة،ممّا أفرز إشكالية تعدّد -المصطلحات التي تؤدي الدلالة نفسها؛وهذا راجع لعشوائية في النشاط الترجمي بالخصوص»[2] .

أمّا مصطلح المثير الأسلوبي في الدرس اللغوي فقد وُجد له أثر في تراثنا، وإن لم يتبلور في شكل مصطلح خاص ذي دلالة معينه،شأنه شأن الكثير من المصطلحات ،وتمّ تناوله في حدود الخرق اللغوي أو ما يسمى بخرق المعيار المتسبِّب في غموض المعنى.

وارتأيت تقديم المصطلح على نحو يبرّر تعريفه اللغوي والاصطلاحي،وهو نقطة انطلاق لمعرفة مجالات تطبيقه في ضوء الأسلوبية الحديثة، ومحاولة استجلاء بعض المصطلحات بمعرفة مفاهيمها وما توحي إليه، ومقابلتها بمفهوم المثير الأسلوبي.

---

[1] – في المصطلح العربي،علي توفيق الحمد،www.actap.planet.com

[2] – محاظرات في قضايا اللغة العربية، صالح بلعيد،دار الهدى،الجزائر،دط،1999،ص:05.

أوّلاــ مفهوم المثير الأسلوبي ومجالات دراسته.

1- التعريف بالمثير الأسلوبي :

أ- لغة: جاء في معجم لسان العرب في مادة (ثور) ما نصه:«...وأثار التراب بقوائمه إثارة: بحثه؛قال :

يُثِيرُ ويُذري تُربَها ويُهِيلُه اِثارةَ نَبَّاثِ الهَواجِرِ مُخْمِسِ»[1]،فالمراد بأثار إذا (بحث)؛ وتقدير المثير يتحدّد بمعنى (الباحث) الذي يفتّش ويبحث عن شيء مفقود.

وذكر ابن منظور كذلك«....ويقال: مررت بثيرة لجماعة الثور.ويقال: هذه ثيرة مثيرة أي تثير الأرض .قال تعالى: ﴿**تُثِيرُ الأَرضَ وَلَا تَسقِي الحَرثَ**﴾؛ أرض مثارة إذا أثيرت بالسِّن وهي الحديدة التي تحرث بها الأرض، وأثار الأرض: قلبها على الحب بعدما فتحت مرّة،وقال تعالى: ﴿**وَأَثَارُوا الأَرضَ**﴾؛أي حرثوها وزرعوها...»[2].

وعليه يمكن ضبط تعريف مصطلح المثير الأسلوبي بالمعنى اللغوي التالي: الذي يبحث ويقلّب في الشيء بغية تحقيق فائدة منه حتى يتسنى له ذلك.

والجدير بالذكر أنّنا نبحث في مفهوم المثير الأسلوبي؛ أي أن ننسب المثير للأسلوب؛ وإذا كان المراد بالأسلوب لغة «... ويقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، ويقال الأسلوب هو الطريق، والوجهة، والمذهب، ويقال:أنتم في أسلوب سوء...ويقال:أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه»[3]،فإنّ مفهوم المثير الأسلوبي يتحدد بمعنى البحث والتقليب في الطريق والمذهب، وفي فن القول والكلام،وهذا ما سأحاول اجلاءه في تبيان مفهومه الإصطلاحي الذي يقرِّره الأسلوبيون .

ب- اصطلاحاً: نال المثير الأسلوبي اهتماما وافرا من لدن أهل الاسلوبية والنقد المحدثين،فهذا ميشال ريفاتير ينسبه إلى (عنصر المفاجأة) من خلال المنبه الأسلوبي، وقوله « تنتج

---

[1] - لسان العرب، ابن منظور،تح:عامر أحمد حيدر،راجعه:عبد المنعم خليل إبراهيم،دارالكتب العلمية(منشورات محمد علي بيضون)،بيروت-لبنان-،(ط1)،2003/1424، ج129/4.

[2] - المصدر نفسه،ج130/129/4.

[3] - المصدر نفسه،ج178/2.

القوة الاسلوبية من إدخال عنصر غير متوقع...»[1]تحديد مهمّ لمفهوم المثير الأسلوبي، فهو -بهذا التحديد -يراه:«نسق لغوي يقطعه عنصرغيرمتوقع – مفاجئ...والتقابل الذي ينشأ عن هذا الاقتحام هو المثير الأسلوبي»[2].

وادخال عنصر المفاجأة أو كسر القاعدة، يعطي القيمة الأسلوبية ومنها القيمة الدلالية للتركيب الذي يؤول إلى نظام العلاقات الجديد،وكثيرا ما يقترن هذا العنصر بالسياق الأسلوبي الذي سآتي إليه في الفصل الأخير.

ويعتبره صلاح فضل أحد مفاتيح تلقي النص من الوجهة الأسلوبية،فالمثير الأسلوبي-حسبه - هو الذي «يحقق في النص عنصر الغرابة الذي هو سمة من السمات الأسلوبية التي تجعل المتلقي يبتهج بما يقرأ،وهذه البهجة تنشأ عمليا من جرّاء اصطدام القارئ بمثيرات أسلوبية غريبة الوقع دلاليا أو تركيبيا»[3].

ولعلّ في القولين السابقين نقطة مشتركة في تحديد مفهومنا هذا، وهي قضية (عنصر المفاجأة) من جهة، و(عنصر الغرابة)من جهة أخرى فكأنّهما يتفقان على المساواة التالية:

المثير الأسلوبي = عنصر المفاجأة أو الغرابة.

ويستلزم الأمرتحكيم القارئ(المتلقي)،من خلال استجابته النفسية والآلية[4] للنص،فحدوثهما تلقائيا تعني افتقار النص له عدا النص القرآني الذي مهما بلغت الدراسات الأسلوبية والدلالية ذروتها ، يبقى نصّا مقدّسا يخفي مكنونات، ويكتنف معانيه الغموض، وينفتح على تفسيرات وتأويلات من هنا وهناك، وما أكثر المثيرات الأسلوبية فيه،وهي محلّ الدراسة والتطبيق في الفصلين الثاني والثالث.

---

[1] – الأسلوبية عند ميشال ريفاتير،طارق البكري،مجلة ديوان العرب، جويلية 2007،ص:09.

[2] – المرجع السابق ، ص:09.

[3] – أشكال التخيل من فتات الأدب و النقد، من سلسلة أدبيات، صلاح فضل، مكتبة لبنان – بيروت–،ط1، 1997 ص:115.

[4] – ينظر : المرجع نفسه، ص:115،والتفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي و البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ،سامي محمد عبابنة،عالم الكتب الحديث ، اربد – الأردن–، ط1، 2007، ص:248.

2- القارئ والأثر الأسلوبي :

القارئ أو المتلقي محور نظرية التلقي، ولمّا كان كذلك وجب أن يتّسم بالكفاءة حتى يستطيع الحكم على معنى النص أو معانيه «ولهذا كان اختبار النص من قبل القارئ يعني بالدرجة الأولى تشخيصا للبواعث الأسلوبية فيه بهدف استثمارها في عملية التفسير والتأويل ومن دون شكّ،فإنّ لكل أثر نصي وقائعه الأسلوبية التي تثير وجدان المتلقي وتلفت انتباهه»[1].

ولأن النص مفتوح على قراءات عديدة بصفته متشابك العلاقات استلزم أن نرجع لأسلوبه؛لأنه «يضيف إلى فكر ما الظروف الملائمة لإنتاج أثر من المفروض أن تحدثه هذه الفكرة»[2]،ليس هذا فحسب ؛بل لأنّ النص «فسيفسائي في سيميائيته وفي أدواته التعبيرية الموظفة بتقنية بالغة الحكمة،شديدة التجانس،إلى جانب ذلك فالنص زئبقي في أداءاته الدلالية،وفي بنيته الشمولية بحسب ما يملكه من قوة إبداعية في التأثير»[3]،فالعلاقات القائمة بين عناصر النص اللغوية تصير ذات ايحاءات تغشي النص بالغموض.

وعليه لابدّ أن يعود أمر النص إلى القارئ الذي يتقفى الأثر الأسلوبي له؛لأنّ النص«إذا فقد حبّ قُرّائه واحترامهم فقد انتقل إلى ذمة التاريخ»[4]، فالقارئ هو المخوّل بالحكم عليه لقدرته على إخراج ما يضمره النص من معان متعددة،والإستجابة تحدث عندما يعرف المؤلف«الغاية الوظائفية للأسلوب بصفة عامة، وتتمثل في ما يرمي إليه من تكثيف لطاقات التعبير في اللغة بحيث يضمن نفاذ الرسالة اللغوية الى صميم أحاسيس القارئ...»[5] ،والمخطط التالي يمثّل تلك العلاقة :

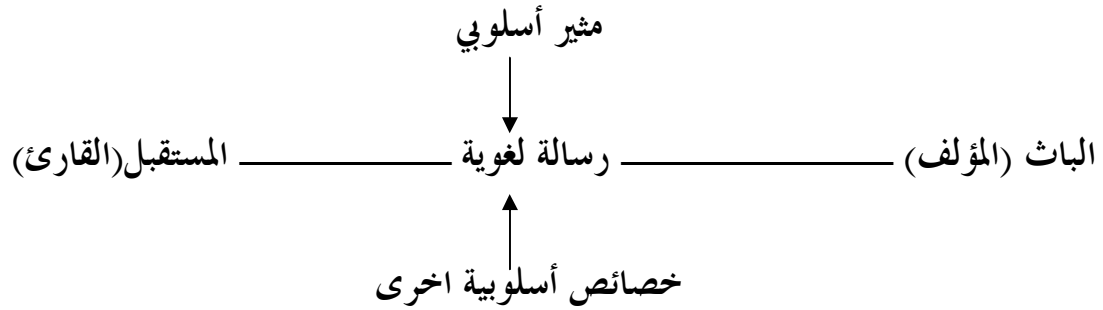

[1] - ملتقى علم النص،علي ملاحي،مجلة اللغة والأدب،العدد:14،دار الحكمة،الجزائر،شعبان1420/ديسمبر1999،ص:10

[2] - مقالات في الأسلوبية ،منذر عياشي،ص:36

[3] - ملتقى علم النص،علي ملاحي،ص:10.

[4] - أشكال التخيل صلاح فضل،ص:119.

[5] - التفكير الأسلوبي ، سامي محمد عبابنة، ص:249.

والملاحظ إذا هو اتخاذ المثير الأسلوبي في الرسالة اللغوية وسيلة يستعملها صاحب النص في نصه فيشكّل بذلك أثرا أسلوبيا يستفز به القارئ.

ويشيد ريفاتير كثيرا بالقارئ ودوره في الأثر الأسلوبي للنص ،فهو يرى«أن القارئ يجلي الأسلوب بفعل الأثر الذي يتركه،فالأسلوب يستأثربانتباه القارئ واهتمامه عبر مايفضيه في سلسلة الكلام،والقارئ يستجيب بدوره للأسلوب فيضيف إليه من نفسه عن طريق رد الفعل الذي يحدث فيه»[1].

والمتمعن في كلامه يكتشف شدة التفاعل بين القارئ والنص من خلال الأثر الأسلوبي، ويكتشف أيضا أنّ كل تجاوز أو خرق في القانون يستوقف القارئ؛ فيحمل المعنى الناتج عن ذلك الخرق محمل الجد بالتأمل نظرا لغرابته، ومحاولة فك شيفرات لغته الملغّزة، وأرى في هذه الأثناء كلّما كان مقدار الخرق كبيرا كان للقارئ وجود .

وعليه أجد« أنّ ريفاتير يولي الأهمية الكبرى لأمر خارج حدود النص نفسه، فهو لاينسب الفضل للمؤلف ولا للسياق الأسلوبي أو التعبير النسقي الكلامي، ولكنّه يميل صراحة إلى الإعتراف بدور القارئ باعتباره المنتج الأول للنص حيث تتحدد قيمة النص عبره وحده»[2].

ويكون الأثر الأسلوبي مثيرا للمتلقي حين تشكل خصائص النص الأسلوبية« مجموعة ألوان يصطبغ بها الخطاب ليصل بفضلها الى إقناع القارئ وإمتاعه وشدّ انتباهه وإثارة خياله»[3]؛وبالتالي ينتج المثير الاسلوبي أثرا له قيمة دلالية بتفاعل علاقات النظام اللغوي الجديد، وبتشاكل العناصر المكونة له.

والإستعارة -مثلاوبشكل خاص- يراها عبد القاهر الجرجاني أحسن تمثيل لإبراز الأثر الأسلوبي للنص من جهة، والتأثير في القارئ من جهة أخرى،فيقول أنّها « أمدّ ميدانا وأشدّ افتنانا... وأعجب حسنا وأوسع سعة وأبعد غورا... وأسحر سحرا»[4]

ولعل في قوله (أبعد غورا أو أسحر سحرا) على سبيل التمثيل، ما يعطي البيان حقه فيؤول الغرض من التركيب إلى الغموض الحسن ،غموض كونه بعيد المعنى،وإلى البيان الساحر

---

[1] - الأسلوبية عند ميشال ريفاتير،طارق البكري،ص:05.

[2] - المرجع نفسه، ص:05.

[3] - الأسلوبية والاسلوب،عبد السلام المسدي،الدار العربية للكتاب،دط،تونس،1977،ص:83.

[4] - أسرار البلاغة،عبد القاهر الجرجاني،تح:محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة القاهرة_مصر_،ط1،1976،ص:42.

كون السحر يفعل بخيال الإنسان فعلته، ويعطي حينئذ رقة للمعنى ويستلطف من السحر ذلك الفعل.

وأجد في الدراسات الأسلوبية والدلالية للشعر مثلا،ما يعزّز تقديري لحقيقة هذا العنصر؛إذ إنّ « الشعر في بنائه اللغوي يرتبط ببعد وظيفي، يتمثل في غرابة نسقه ومقصده وإيقاعه، على أنّ هذه الغرابة لاتعني انغلاق مؤشراته الأسلوبية بقدر ما تعني تكامل أدواته»[1].

وأرى في قضية الغرابة أفضل مؤشر أسلوبي في النص اللغوي،بل هي أولى بمعيار الخرق الجديد،فالقوانين الضابطة للغة لايسعها أن تنفر من بعضها، وإن نفرت كانت قمة في التعبير اللّغوي ،والبلاغة -كما تحدثت عن الاستعارة-«ليس لها غاية سوى الإبلاغ،وإيصال المعنى بأقصى ما يمكن من النجاعة؛التي تضمن تقبل المتلقي لمحتوى الرسالة اللغوية...»[2]، وبين الإبلاغ،وإيصال المعنى،والنجاعة يتموقع المثير الأسلوبي كهمزة وصل بين القارئ والأثر الأسلوبي.

وأخيرا تنجلي الصلة التي تربط القارئ بالأثر الأسلوبي من خلال الغرابة أو الدهشة التي تصيب القارئ جراء لغة النص المثيرة؛لأن «النص له مثيراته التي تجعل القارئ يعيش دهشة ازاء النص الذي هو مركّب يحيلنا إلى معنى ومن ثمه يفرض عليه البحث عن نوع المؤشرات الأسلوبية التي تمتلك القدرة على دفع القارئ إلى التساؤل... »[3].

والمؤّكد أنّ النص القرآني ليس كغيره من النصوص،فيظل يخفي معان غائبة،توافق كل زمان ومكان وأكثر من ذلك،ويبقى محمّلا بالأسرار على الرغم من الخوض فيه تفسيرا وتأويلا من طرف المفسرين واللغويين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم الفكرية.

3-التحليل الأسلوبي:

يقوم التحليل الأسلوبي على التصدي للنص من حيث تحليل بنيته في الكلام،واستنتاج معانيه،وملاحظة أساليب تراكيبه،ولذا فحري«بيان قدرة التراكيب ومكوناتها والقرائن المبثوثة فيها على التعبير عن المعاني»[4]،لأنّ عملية التحليل الأسلوبي ترتكز على الحدث الأسلوبي، الذي يظهر

---

[1] - ملتقى علم النص،علي ملاحي، ص:11.

[2] - التفكير الأسلوبي،محمد سامي عبابنة،ص:258.

[3] - ملتقى علم النص،علي ملاحي،ص:17

[4] - الخطاب النفسي في القرآن الكريم،دراسة دلالية أسلوبية،كريم حسين ناصح الخالدي،دار الصفاء للطباعة والنشر،عمان-الأردن-،ط1،2007/1428،ص:191.

في أشكال ثلاثة «لساني لأن اللغة أداة بيانه،وهو نفسي لأنّ الأثر غاية حدوثه، وهو اجتماعي لأن الآخر ضرورة وجوده»[1] ، أي أنّ الغاية من تظافر هذه الأشكال هي إثارة المتلقي والتأثير في نفسيته.

إذا،فعملية تحليل بنية لغة النص هي تجسيد للتحليل الأسلوبي،ولذلك اهتم عبد القاهر الجرجاني في النظم « بالأنظمة اللغوية للنصوص والعلاقات القائمة بين عناصرها اللغوية وهذا ما يجعل منها تحليلات أسلوبية غاية في النضج»[2].

هذا،ويسأل السائل: أين نصنّف كل الإجتهادات والآراء والتفسيرات للنص؟ والنص القرآني-خاصة- في ضوء التحليل الأسلوبي؟ والجواب:مردّ ذلك[3] لرغبة أصحابها المساهمة في خدمة كتاب الله العزيز،أملا في نيل رضاه تعالى،ولو أن جهودهم اقتصرت على كشف أمور بسيطة من مقصديته.

وكذلك تعود أسباب التحليل الأسلوبي[4] إلى:

1- تناول البنية اللغوية للنص.

2- كشف قيم النص الجمالية، وأثرها في المتلقين.

3- فهم أعمق للنص لتفرد خواصه الأسلوبية.

4- الإرتكاز على النصوص المنجزة فعلا.

5- استغلال علم النحو لقدرته على وصف العلاقات التركيبية لأي نص.

ولإنّ القرآن يحتمل وجوها، تعدّدت التحليلات الأسلوبية حتى في التركيب الواحد طلبا للتأمل والتدبر،ومعرفة أيّ المسالك أحقّ من غيره؟وترتكز عملية التحليل الأسلوبي- في ناحية أخرى- على أسلوبية التعبير التي ذكرها منذرعياشي خصائص تميزها،ألخصها فيما يلي[5]:

1-دراسة علاقات الشكل مع التعبير.

2-النظر إلى البنى ووظائفها داخل النظام اللغوي.

---

[1] - الأسلوبية وتحليل الخطاب،منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري ،دمشق-سوريا-،ط1،2002،ص:36.

[2] - التفكير الأسلوبي،محمدسامي عبابنة،ص:318.

[3] - ينظر:الخطاب النفسي في القرآن،كريم حسين ناصح الخالدي،ص:192.

[4] - ينظر: التفكير الأسلوبي،محمدسامي عبابنة،ص:318.

[5] - الأسلوبية وتحليل الخطاب،منذر عياشي،ص:42.

3-تتعلق بعلم الدلالة أو بدراسة المعاني.

ومن أمثلة ذلك ماجاء في قوله تعالى:﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾[1]،حيث يتجلى التحليل الأسلوبي القيّم الذي قدمه عبد القاهر الجرجاني، في إشارة منه لقيمته الدلالية،ويكشف تلك المظاهر الأسلوبية على النحو التالي:

«1-بناء المعنى وترتيبه: من حيث نداء الأرض ،ثم أمرهاوكذلك السماء ،ثم ذكر الفائدة.

2-إختيار الألفاظ والصيغ اللفظية :إختيار حرف النداء (يا)،وصيغة المبني للمجهول.

3-إختيار التركيب:إضافة (الماء) إلى الكاف،وإضمار السفينة لعظم الشأن.

4-التناسب والتقابل الشكلي:مقابلة الأرض بالسماء، و(قيل) في البداية وفي الختام»[2].

والملاحظ أن هذه المظاهر تؤسّس لوجود المثير الأسلوبي في أي شكل من أشكاله،فإذا كانت هذه المظاهرالأسلوبية في الآية الكريمة محددة بهذا الطرح،فإنها بوجوده أكثر دقة وضبطا وتحديدا؛لأن الأمر يتطلب التمعّن كما أشرت سابقا.

وهذا الوصف القيّم مثال صريح لأهمية التحليل الأسلوبي عند علمائنا الذين قدموا «نظرات تحليلية غارت في أعماق النص... وسخّرت كل وجوه البلاغة والنقد وصروف التحليل النحوي والصرفي لاستجلاء الصور المعنوية ولاسيما في النص القرآني الذي تظافرت على تحليله جهود المفسرين والنحويين والبلاغيين ومؤلفي كتب إعجاز القرآن ومعانيه»[3] .

ولما احتكم اللغويون إلى قواعد اللغة،انصبّ اهتمام الأسلوبيين وأصحاب الدلالة بالتحليل الأسلوبي للرسالة اللغوية بصفتها «تحمل خروجا(انحرافا) عن النمط المألوف»[4].

4- المثير الأسلوبي والمعاني النفسية:

إن علاقة القارئ بالأثر الأسلوبي للنص تتبلور في حدوث تفاعل بين الطرفين؛لأنّ«القارئ يجلي الأسلوب بفعل الأثر الذي يتركه فيه،فالأسلوب يستأثر بانتباه القارئ واهتمامه عبر ما يفضيه

---

[1] - سورة هود/الآية 44.

[2] - التفكير الأسلوبي، محمد سامي عبابنة،ص:323/322،بتصرف قليل.

[3] - الخطاب النفسي في القرآن،كريم حسين ناصح خالدي،ص:192.

[4] - البحث الأسلوبي معاصرة وتراث،رجاء عيد،مطبعة أطلس التوفيقية،القاهرة-مصر-،دط،1993،ص:145.

في سلسلة الكلام،والقارئ يستجيب بدوره للأسلوب فيضيف إليه من نفسه عن طريق رد الفعل الذي يحدث فيه»[1]،وهذا ما يعقد الصلة بين المثير الأسلوبي والمعنى النفسي.

وعليه فإنّ المتلقي لايتلقى النص من حيث احتواؤه على مثير أسلوبي فحسب،بل لذلك النص وقع على نفسية المتلقي،وذلك «بإثارتها من خلال الأسلوب المميز بحسب سياق القول»[2] ،ولنا في السياق حديث.

إذا،الأسلوب يجمع بين الجمالية في المعاني، وبين الأثر النفسي،فيكون الأسلوب مثيرا باعتباره«قيمة مستقلة مختلفة تماما عن المادة المعالجة في القول»[3] ، فايقاظ نفسية القارئ من العلاقة الناشئة بين المثير والمعاني والتي تتمحور في قضية (التخييل).

ولايمكن إنكار سحر ألفاظ الذكر الحكيم وتراكيبه بمعانيها على نفسية المتلقين لأن«في الخطاب القرآني كثير من الدلالات التي تشير إلى المعاني التي أراد الله أن يؤثّر بها في نفوس المخاطبين... وقد كانت هذه المعاني دافقه فياضة تقصف بمشاعر السامعين،وتأخذ بألبابهم وتهز أعطافهم»[4]، ولنضرب الأمثلة التالية:

1- جاء في الخطاب القرآني ماله لطافة وتأثير في النفوس ومن ذلك:قوله تعالى:﴿ **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ،كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ،وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ،فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾[5].

والشاهد في الأية الكريمة هو خطاب الله تعالى المكذّبين بصيغ الأمر،والمصدر (ويل)،فهل الأمر مجرد طلب؟ولِمَ الأمرمن جهة؟والتهديد بـــ(ويل)من جهة أخرى؟والإجابة عن هذه الأسئلة تدور في فحوى العلاقة القائمة بين المثير الأسلوبي والمعاني النفسية بحيث «صيغ الأمر هنا لاتحمل معنى الطلب للمخاطب لإيجاد ما لم يكن حاصلا على وجه الوجوب، بل هو تهديد ووعيد لأن

---

[1] - الأسلوبية وتحليل الخطاب،منذر عياشي،ص:151.

[2] - التفكير الأسلوبي،سامي محمد عبابنة،ص:258.

[3] - علم الأسلوب،صلاح فضل،مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ،القاهرة-مصر-،ص:77.

[4] - الخطاب النفسي في القرآن الكريم ،حسين كريم ناصح الخالدي،ص:100.

[5] - سورة المرسلات/الآيات45-50.

الله تعالى لم يأمرهم... وإنّما أراد أن يقول تمتعوا فإن تمتعكم سيكون جزاؤه جزاء المجرمين...وهو تهديد لكل من أراد أن يسير على دربهم »[1].

والملفت للتأمل هو أنّه لما نتمعن في بقية ألفاظ الآيات ندرك حقيقة الغرض من صيغة (الأمر)،فهي سخط الله تعالى عليهم،أي أنّه يعلم أعمالهم السّيئة وتعنتهم كذلك،ولذلك أردف المصدر (ويل) بصيغة(الأمر)،فنعلم أن تعذيبهم يوم القيامة لاريب فيه لهم ولغيرهم عبر الأزمان،ممن سوّلت لهم أنفسهم سوءا.

2-جاء في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾[2]، وذكرت هذه الآية في سياق الحديث عن أمر التعظيم والشاهد فيها حرف(الهاء) في قوله تعالى:(أنّه).

والغاية من ذلك أنّ ضمير الشّأن(الهاء) لايعود على شخص أو ذات سابقة بل جاء للتضخيم والتعظيم،قال عبد القاهر الجرجاني:«ومن هنا قالوا:إن الشيئ إذا أُضمِر ثم فسّر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدم اضمار»[3].

وعليه فإن قولنا (إنّ الله أنا ربّ العالمين) أقلّ فخامة وتعظيما من إرداف ضمير الشأن (الهاء) إلى حرف النصب (إنّ)وهو المعنى الذي دلّت عليه الآية:فكان ضمير الشأن ههنا من الألفاظ المثيرة في أسلوب القرآن التي تؤدي معان مؤثرة في النفس.

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني نصا دعم به مذهبه فقال «إنّا نعلم ضرورة في قوله تعالى ﴿**فَإِنَّهَا لَاتَعمَى الأَبصَارُ**﴾،فخامة وشرفا وروعة لا نجد منها شيئا في قولنا (فإن الأبصار لاتعمى) وكذلك السبيل أبدا في كل كلام كان فيه ضمير قصة»[4]،وما ذكر ضمير الشّأن في مثل هذه التراكيب إلّا لغاية أسلوبية لطيفة نفهمها من التعبير عنها بالمفردات (فخامة،شرف،روعة).

3- يؤدي المثير الأسلوبي دورا بارز في التأثير النفسي لمعاني الجمل،ومنه تنتج دلالات المعاني النفسية،فهذا النوع من الجمل يتحدد «بحسب الأداة وتركيب الجملة الداخلة عليهاوالسياق الذي

---

[1] - الخطاب النفسي في القرآن الكريم ،حسين كريم ناصح الخالدي ،ص:102.

[2] - سورة النمل/الآيتان 08،09.

[3] - المرجع نفسه،ص:110.

[4] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قيلت فيه وما يطرأ على بناء تلك الجملة من تقديم أو تأخير أوحذف ...»[1]،ومثال ذلك دلالة الجملة الإسمية على الثبوت المؤثرة في نفسية السامع.

وفي هذا السياق، واعتبارا لقيمة التعريف والتنكير الدلالية،قال تعالى:﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾[2]،وقال ايضا﴿ **قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ** ﴾[3] ،والشاهد بين الإستعمالين هو التعريف بـــ(الـــ) في الآية الأولى وعدمه في الآية الأخرى.

وإذا علمنا أنّ المخاطب هو إبليس الملعون،فإن ذكر الألف واللام في الأولى جاء «للإستخفاف به والإستهانة،لأنّ خبر إنّ يكون نكرة...فعدل إلى التعريف تعويضا بهوانه،لأنه لم يقصد أنّه عزيز في الآخرة،بل أراد أن يذكّره بأن غروره بعزّته في الحياة الدنيا قادته إلى الهوان الذي لقيه في الآخرة»[4] ،أما في حذف الألف واللام في الثانية، «فإن الله أراد إخباره بحكمه عليه بالرجم إلى يوم القيامة»[5].

وبهذا يتجلى معنى الإستهانة بإبليس كتأكيد على عقابه الشديد ذلّا وهوانا، في مقابل عزته وغروره في الدنيا، ولقد أوضح الجرجاني قيمة التعريف في الخبر بقوله «واعلم أنّ للخبر المعرف بالألف واللام معنى غير ما ذكرت لك، وله مسلك دقيق... وذلك قولك (هو البطل المحامي)، وأنت لاتقصد شيئا مما تقدم، فلست تشير إلى معرفة عَلِم المخاطَب إنّه كان»[6].

وختاما حريّ بنا تأمّل بعض التراكيب للوقوف عند بعض المنبّهات الملفتة، وهي بطبيعة الحال مثيرات أسلوبية في ناحية اللغة،ومعان نفسية في ناحية قيمتها الدلالية،وللمثير الأسلوبي وقع بخرق القاعدة المعيارية،ومنه يستلطف المعنى المتوخى.

---

[1] – الخطاب النفسي، حسين كريم ناصح الخالدي ،ص:167،168.

[2] – سورة الدخان/الآيتان:48،49.

[3] – سورة ص/الآية77.

[4] – المرجع نفسه، ص:169،170.

[5] –المرجع نفسه،ص:170.

[6] – دلائل الاعجاز ،عبدالقاهر الجرجاني،ص:140،141.

ثانياً ــ أشكاله واستعمالاتها الدلالية والأسلوبية.

1-الخـــــــــرق:

يحمل الخرق في مفهومه معنى النفاذ من الشيئ والمرور فيه،ويعدّ عنوان المثير الأسلوبي،أو أبرز أشكاله؛ذلك أنّ في الخرق بحث وتقليب وتجاوز في المعيار،ومنه يطال المعنى غموض وإبهام.

ويتحدّد مفهومه اعتبارا لتعريفه اللغوي،ففي مادة(خرق)«خرقت الثوب إذا شققته،وخرقت الأرض إذا قطعتها حتى بلغت اقصاها»[1]، فالخرق يتحقق كلّما شاب غموض المعنى من خلال خرق معيارية الترتيب مثل التقديم والتأخير، ومن خلال تجاوز المعيار اللغوي المتعارف عليه عند اللغويين أو البلاغيين.

ويطلق عليه في القواعد النحوية اسم (الإنحراف الدلالي) في تركيب اللفظ على غير ما وضع في كلام العرب،ويذكره عبد القاهر الجرجاني بقوله«باب كثير الفوائد،جم المحاسن،واسع التصرّف،بعيد الغاية...»[2] .

وعُدّ الخرق كذلك من اللّطائف الأسلوبية، ففي أسرار التقديم مثلا، قال النحويون«أنّ معنى ذلك أنّه قد يكون من أغراض الناس في فعل ما أن يقع بإنسان بعينه ولايبالون من أوقعه»[3].

ومن الأسلوب اتخاذ الشكل الخاص في الكتابة بخروج اللغة،حيث أنّه «هناك رسالات (نص،عبارة،كتاب) نتّخذ في إنجازها وأدائها شكلا خاصا،يخرج بها من المألوف في استعمال الناس للكلام الجاري أو اليومي»[4]،ومخالفة المألوف خرق لما ألفه الناس في لغتهم أو عاداتهم أو قيمهم.

جاء في قوله تعالى:﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ**

---

[1] - كتاب العين، تح:عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية(منشورات محمد علي بيضون)،بيروت-لبنان-،(ط1)،السنة: 2003/1424،ج1/ 402.

[2] - دلائل الاعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ص:43.

[3] - المصدر نفسه،ص:84.

[4] - الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي ،ص:58.

مِنْهَا الْبُطُونَ ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ﴾[1]، فأيّ شجرة في الواقع يمكن تصوّرها بهذا الوصف؟ فهي لامثال لها في خلق الله تعالى جميعهم،ومعرفتها تتجلى بالنص الذي وردت فيه، وهي في الوجود من الحقيقة التي لاريب فيها، ولولا قدرة اللغة على خلق الأشياء،وتجاوز الضوابط المقيّدة لها لما تجلت وظيفة اللغة[2].

وبقدرة اللغة على الخرق والتجاوز، تبقى قدرة المتلقي عاجزة عن الفهم والإدراك،بل تسبّب له حيرة وغرابة ودهشة،هذه الثلاث تقوم مقام المثير الأسلوبي بالنسبة للنص، والمثير النفسي بالنسبة للمتلقي، وبينهما يبحث القارئ عن المعنى المفقود،أو السّر المغيّب.

ويصنف (**الإلغاز**) من ظواهر الخرق، ويذكره أحد المهتمين متحرّيا مفهومه بتسميته (لعبة العلامات اللغوية)، في دراسته للخطاب الشعري، فيقول عنه:«... مهما كان خرقا للقانون اللغوي، أو لعِبا بالعلامات اللغوية، فإنّ الذي يهم القارئ هو توفّر القيم المعنوية والدلالية... فخروج التعبير عن قواعده فيه رؤية وصياغة وتركيب»[3].

ويحمل الإلغاز معنى الخرق لما في مفهومه «من معنى الغموض الذي يدلّ على الخفاء ومعنى الإبهام الذي يدل على الخفاء والإشكال والإغراق والإلتباس، إضافة إلى ما في الإلغاز من معاني التعمية والتعقيد والفوضى...»[4].وعليه، فإنّ كثرة المفاهيم المشتركة في معنى الخرق أدى إلى ضرورة ضبط المعايير التي توحّد المصطلح وتحدّد مفهومه،وهذا لايزال البحث فيه قائما خاصة في ظل فوضى المصطلح.

2-الغريب:

ارتبط هذا المصطلح بألفاظ القرآن الكريم، وإن كنت أعني بالمثير الأسلوبي خرق في القاعدة اللغوية بوجه خاص، فإنّ (الغريب) خرق في ألفاظ اللغة مما يشكّل في تقديري غموض يتلبّس به المعنى، وفي هذا الصدد جاء مفهوم الغريب بمعنى «هو اللفظ الغامض البعيد المعنى الذي لايتناوله

---

[1] - سورة الصافات/الآيات 62-67.

[2] - ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي ،ص:62،63.

[3] - ظاهرة الإلغاز،خالد محمد،الموقف الأدبي،ص:04.

[4] - المرجع نفسه،ص:02

الفهم إلّا بعد معاناة فكر»[1]،ولاتتأتّى دلالته إلّا لمن «له اطلّاع وتبصر في اللغة العربية»[2]،فإذا كان من الغريب في لغتنا:الرجل الذي لانعرفه لبعده عنّا،فإنّ «المقصود به ما وجد في القرآن من ألفاظ استعملتها قبائل عربية بَعُدت عن غيرها من قبائل العرب زمانا أو مكانا»[3].

ولقد حمل القرآن الكريم الكثير من الألفاظ الغريبة التي انعكست غرابتها على معنى التركيب ومعنى الآية أو السورة ككل،ولذا استعان الصحابة على فهمها بالنبي صلى الله عليه وسلم خصوصا،أو بما ورد في أشعار العرب،«فقد كانت تخفى عليهم معاني بعض الكلمات من القرآن... وهي تعدّ من الغريب الذي كانوا يسألون عنه النبي صلى الله عليه وسلم، أو يسأل بعضهم بعضا... ويستعينون بما ورد عن العرب في شعرهم ونثرهم»[4]،ولعلّ في قصة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه اعتبارلمّا «سئل عن قوله تعالى:(فاكهة وأبّا).فقال:أيّ سماء تظلّني؟وأيّ أرض تقلّني؟ إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم»[5].

ويذكر أحمد مختار عمر في هذا الموضوع أنّه « قد ألّف كثير من العلماء في غريب القرآن،وحملت تآليفهم أسماء كثيرة أشهرها ثلاثة هي:(غريب القرآن)،(معاني القرآن)،(مجاز القرآن) »[6]،فالظاهر أنّ معنى المجاز أقرب من معنى (الغريب)؛ولذا كان في المجاز الكثير من المسائل اللغوية التي توقف عندها العلماء بالبحث والشرح وحتى التأويل.

ومعرفة لغات العرب أساس لمعرفة أهمية تفسير الغريب،ولذا«كان من مقوّمات فهم القرآن،وتفسير معانيه معرفة الألفاظ الغريبة،فلا يتمكن من تفسير القرآن من يجهل معاني بعض ألفاظه»[7]،ناهيك عن مراعاة القرائن السياقية.

---

[1] – القول للخطابي في كتابه (غريب الحديث)، نقلا عن: دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية،علي احمد طلب مطبعة دار البيان–مصر–،(دط)،1406هـ/1986م ،ص:07.

[2] – القول لأبي حيان الأندلسي في كتابه (تحفة الأريب لما في القرآن من الغريب)، نقلا عن:قاموس القرآن الكريم،أحمد مختار عمر،مؤسسة الكويت للتقدم العلمي،الكويت،ط1،1414/1993،ص:103

[3] – علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر ،عالم الكتب الحديث،اربد–الأردن–،ط1،السنة:1429هـ/2008م ص:251.

[4] – دراسات تحليلية،علي أحمد طلب، ص: 08.

[5] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،بيروت–لبنان–،(ط3)،1980،ج1/296

[6] – قاموس القرآن الكريم،أحمد مختار عمر، ص:104.

[7] – دراسات تحليلية لغوية،علي أحمد طلب،ص:09.

ولقد ذكر ابن الأثير قيمة اللفظ الغريب في التركيب القرآني،و أورد عنه قوله تعالى:﴿**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ، تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾[1]،فلفظة (ضيزى) تحمل غرابة في نفسها وفي المعنى كلّه،ومردّ ذلك حسبه أنها جاءت على الحرف المسجوع الذي جاءت السورة جميعها عليه،وغيرها لايسدّ مسدها في مكانها»[2]،وفي الآية مراعاة للفواصل القرآنية التي جاءت عليها الآيات.

وكانت ألفاظ غريب القرآن قد تجاوزت حدود الدلالة إلى حدود الإعجاز فهي «مُخالفةٌ معناها وسياقها الخاص،وَوقعها في النفوس موقف التقبّل والقبول السريعين،بما يؤكد أنّ القرآن الكريم وإن حفل بالغريب كتاب معجز في لفظه وسياقه»[3] .

3- المُشكَل:

كلما ذكر مصطلح (المشكل) إلّا وارتبط معناه عموما بالغريب والمتشابه على الرغم من اختلاف هذه المصطلحات الثلاث.

ويراد بالمشكل ما جاء فيه إشكال، ومنه اُلتبِس معناه،وقد نال حظا وافرا من الدراسة في تراثنا العربي،فقد ذكره ابن قتيبة بالمعنى « ويسمى مشكلا لأنّه اُشكِل أي دخل في شكل غيره فشابهه وشاكله،ثم قد يقال لكل ما غمض وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة مشكل»[4].

والجدير بالذكر أنّ مفهوم المشكل يتجاوز حدود اللفظ،فيتعداه إلى حدود التركيب وحتى السياق،ولعلّ هذا ما قصده ابن قتيبة في قوله (وان لم يكن غموضه من هذه الجهة)،زيادة على وصفه له بالغموض الذي يضفي غرابة على اللفظ والتركيب ككل،فاستعمال مصطلح المشكل كمفهوم مقارب لـــ (المثير الاسلوبي) نظرا لتموقعه في غموض المعنى،وما يلحق ذلك .

وعليه،جاء في مفهوم مصطلح المشكل – اصطلاحا- « ما لا يُنال المراد منه إلّا بتأمّل بعد الطلب، أو أنّه اسم لفظ يشتبه المراد بدخول في أشكاله،أي على وجه لايعرف الّا بدليل يُتأمّل في

---

[1] – سورة النجم/الآيتان21،22.

[2] – المثل السائر،ابن الأثير،ج1/ 160.

[3] – علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:253،254.

[4] – تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة،تح:أحمد صقر،المكتبة العلمية،بيروت–لبنان–،ط3،السنة:1401هـ/1981م، ص:86.

استخراج المراد من دلالته»[1]،فتأمل اللفظ،وتأمل التداخل الحاصل بين الأمثال والأشباه في المعاني الناتجة عن التركيب بتلك الألفاظ أمر لابد منه لتحصيل الدلالة المقصودة.

وبهذا المعنى يدلّ مفهوم هذا المصطلح على كلّ ما كان فيه غموض أوخفاء أو إبهام،ومن ثمة قارنوا بين بعض المترادفات منها،كما هو الحال بين (المشكل) و(الخفي)،«فجعلوا الخفاء في الأول لابسبب ذات اللفظ،وإنّما بسبب التطبيق من حيث شمول اللفظ»[2]،أمّا الثاني فهو«ما خفي بعارض في الصيغة ولا ينال إلّا بالطّلب والتأّمل»[3].

وفي قضية (المشكل) بين الغموض والخفاء أسباب أذكر منها*:

1- طبيعة النظم من حيث التقديم والتأخير، والذكر والحذف، والفصل والوصل، فيصير الكلام مقلوبا أحيانا.

2- قد يقصد المنشئ الإبهام والإخفاء والتعمية.

3- الإشارة المقصود بها اشتمال اللفظ على معان بايماء إليها،أو لمحة تدلّ عليها،هذا عن الخفاء.

أمّا الغموض فمن أنماطه غموض في:

1- اللّفظ دلاليا وتركيبيا.

2- تعددية المراجع بسبب استعمال الضمير العائد.

3- إستحالة الصورة.

ومن أمثلة ذلك ماجاء في قوله تعالى:﴿ **وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا، قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً**﴾[4]،فالآية تشير إلى وجود آوان في الجنة،و يتحدّد الإشكال بين (القوارير) و معدن (الفضة)، فما المقصود بذلك ؟

يقول صاحب التعريفات«إذا تأمّلنا علمنا أنّ تلك الأواني لا تكون من الزجاج و لا الفضة بل لها حظ منهما،إذ القارورة تستعار للصفاء،و الفضة للبياض و القوة،فكانت الآواني في

---

[1] - القول لصاحب الإتقان،نقلا عن علم الدلالة التطبيقي،هادي،ص:255.

[2] - علم الدلالة التطبيقي ،هادي نهر،ص:255.

[3] - التعريفات،الشريف الجرجاني،تحقيق و دراسة:إبراهيم الأبياري،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان-،ط1،1405هـ ص:88.

[4] - سورة الإنسان /الآيتان 15،16.

* الأسباب كثيرة ذكرت منها ما يناسب البحث،ينظر:علم الدلالة التطبيقي،ص:256- 275.

صفاء القارورة،وبياض الفضة »[1]،فبمعرفة الفائدة من كل مادة يزول اللُّبس،و يزول معه المُشكل من لفظ القوارير في تركيبه في السلسلة الكلامية التي حملت معها معدن الفضة.

4-اللطيفة:

ارتبط مصطلح (اللّطائف) بالتفسير القرآني،ويصرّ المفسرون على ذكره لمافي القرآن من جودة نظم من خلال دقة التراكيب،وخفاء المعاني.

وأوضحت المعاجم العربية معناه في مادتي (لطَف) و (لطُف)، «يقال لطف به وله بالفتح، يلطُف لطفا إذا رفق به.فأما لطف، بالضم، يلطُف فمعناه صغر ودقّ...واللّطيف من الكلام:ما غَمُضَ معناه وخفي...»[2].

ويشترك معنى اللطائف مع معنى (المُلَح) و(النُكَت)؛ فهذا الموضوع « يحرص عليه كثيرا ممن يقرأ في كتب التفسير، وهي ما يسمى بلطائف التفسير، أو ملحه أو نكته، وقد يتوسّع بعضهم فيسميها فوائد، مع أنّ الفوائد أوسع مدلولا من المصطلحات السابقة»[3] .

وعليه،يحقّق معنى (اللّطائف) مفهوم (المثير الأسلوبي)؛لأنّه إذا كان معناه اللغوي الذي أشرت إليه،فإنّ تسمية اللطائف يكون «لما فيها من الخفاء الذي لايدرك إلّا بإمعان نظر،أو للترفّق في الوصول للطيفة،أو لاجتماعهما معا فيها»[4]،وصبّت كتب إعراب القرآن في هذا المعنى لما فيها من لطائف أسلوبية زيادة على فوائدها النحوية.

إذا، قد تجمع اللطائف بين (المُلَح) و(النُّكت) في الوقت نفسه؛ لما في الملح«من الغرابة التي يستعذبها القارئ ويستلذّها حتى تستوي على لبّه...و يظهر أنّها أشبهت بحسنها المِلح الذي يحسّن طعم الطعام و يزيّنه...،و سُميت اللطائف نكتا لأنّها تؤثر على لبّ قارئها،فأصل

---

[1] - التعريفات،الشريف الجرجاني،ص:181.

[2] - لسان العرب،ابن منظور،ج9/ 277،278.

[3] - ملح التفسير ولطائفه،ملتقى أهل التفسير،شبكة التفسير و الدراسات القرآنية،مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار،ماي 2006، attayar@hotmail.com،ص:02.

[4] - المرجع نفسه،ص:02.

النكت يرجع الى معنى التأثير اليسير على الشيء»[1]،فبين الملح و النكت تتكشف اللطائف كقالب تستويان فيه.

ومن أمثلة اللطائف الأسلوبية المتعلقة بتفسير القرآن الكريم،ماجاء في قوله تعالى ﴿**نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً** ﴾[2]،فكيف يتمّ التبديل؟ وماطبيعته؟و إن كان كذلك، أ يكون التبديل في الأشكال أم في الصفات؟

وقد أورد الألوسي نصا يشرح فيه ذلك بقوله « أي:أهلكناهم و بدّلنا أمثالهم في شدة الخلق...فالتبديل في الصفات...و لكون الأمر محقّقا جيء بـــ(إذا)،وذكر المشيئة لإبهام وقته...و يجوز أن يكون المعنى:و إذا شئنا أهلكناهم وبدّلنا غيرهم ممن يطيع،فالتبديل في الذوات،و(إذا) لتحقّق قدرته تعالى عليه...»[3].

والجدير بالذكر أن اللّطائف الأسلوبية لا تتشابه بتشابه الآيات،لأنّ للسياق دور بصفته يحيط بنظمها، هذا من ناحية ،و ما يعدّه أحد المفسرين لطيفة أسلوبية لا يعتبره آخر كذلك من ناحية أخرى،لكن كلّ المفسرين يتّفقون على حكم واحد بالنسبة للطائف باعتبارها تعبير دقيق بلاغيا، و بالتالي فإنه يستحسن عدم ضبط اللطائف بقاعدة أو قانون،لأن ذلك تقييد و تضييق عليها،وهذا ما لا يحقق للمثير مبتغاه.

5-العدول:

لقي مصطلح (العدول) ومفهومه ومجالاته التطبيقية اهتماما منقطع النظير لدى البلاغيين،وتميّز عندهم في تخيير الألفاظ،وهو في مفهوم النحويين «خروج الإسم عن صيغته الأصلية إلى صيغ أخرى»[4].

لقد ارتبط مفهوم العدول بمصطلحات عديدة،لست أبرزها في معرض البحث كلّها وأبيّن مفاهيمهاوالفارق بينها،بل الوقوف عند خاصية هذا العدول،وفائدته النحوية والبلاغية،وارتباطها في كثير من الأحيان بالسياق،وارتباطها ببعض المفاهيم الشائعة استعمالا.

---

[1] - المرجع نفسه،ص:02.

[2] - سورة الإنسان /الآية28.

[3] - ملح التفسير ولطائفه، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،ص:03.

[4] - التعريفات، الشريف الجرجاني،ص:124.

يرى البلاغيون في حسن تخيير اللفظ «نوع من أنواع العدول،فكأنّ الإختيار في حقيقته إنما هو عدول على المستوى النمطي أو العادي من اللغة إلى المستوى الفني من الكلام،وقد يمثّل تخير اللفظ نوعا من العدول عن النظام اللغوي أو عن الإستخدام الشائع،أو عدولا داخليا...»[1].

ويتلخّص مفهوم العدول في حقل الأسلوبية بـــ«الإنتهاك الذي يحدث في الصياغة،والذي يمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب...»[2]،فبالنظر إلى الأسلوب يتراءى العدول كصفة خصيصة تميز صاحب الأسلوب أو الأسلوب في حدّ ذاته،خاصة إذا ما حقّق اختراقا على مستوى الأداء اللغوي.

هذا ويتحدّد مفهومه أيضا على أنّه «التعبير ببنية تركيبية متصرف في بنيتها الأصل،تقديما أو تأخيرا»[3]،وقيمة هذا الشكل من التعبير تضفي قيمة دلالية،وأخرى أسلوبية في مستوى اللغة الخارجي،ومستواها الداخلي على التوالي.

ويتحدّد من جهة أخرى على أنّه «شكل منحرف عن المعيار»[4]،والمراد بالمعيار هو القاعدة الداخلية التي تركّب الألفاظ،أو القاعدة الخارجية التي تقترن بما يمليه السياق بالنظر إلى القرائن،أي أنّ العدول يتم في مستوى اللفظ أو بنية اللفظ،ويتم في مستوى أشمل من ذلك يحدّده السياق.

ويشكّل العدول محور دراسة المعاني،فقد «دارت مباحث المعاني في كثير من جوانبها حول العدول على النمط المألوف...وهذا العدول يمثل الطاقات الإيحائية في الأسلوب»[5]،وليس الإيحاء الأسلوبي الّا مثيرا أسلوبيا،سواء في الإيحاء اللفظي باستعمال ألفاظ ذات شفافية وقدرة على الإختراق،أو في الإيحاء التركيبي بكسر المعيار اللغوي.

---

[1] – الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم،دراسة نظرية تطبيقية،التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة،عبد الحميد أحمد هنداوي،عالم الكتب الحديث،اربد–الأردن–،(ط1)،السنة:1429هـ/2008م ،ص:144.

[2] – البلاغة والأسلوبية،محمد عبد المطلب،الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر–،د ط،السنة:1984،ص: 198.

[3] - علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر،ص: 286.

[4] – الإعجاز الصرفي في القرآن،هنداوي،ص:146.

[5] - البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب،ص:199.

إنّ العدول في علاقته بالظاهرة الأسلوبية ينبغي إحاطته بشيء من الرقابة وأهميته تكمن في تغيير مجرى المعاني الناتجة،والدلالات المرجوة،فبه«يمكن استخلاص الظواهر الفنية للأداء التركيبي والوصول إلى نتائج محدّدة،وذلك برصد كيفية تركيب الأداء ونظام الترتيب اللغوي للجمل،ومدى التسلسل والتتابع أو طريقة التشابك بينها...»[1].

ويعطي محمد عبد المطلب لقيمة العدول في مباحث التقديم والتأخير أهمية كبيرة فطابعه الأسلوبي والدلالي يظهر من خلال «التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المألوف في تركيب أجزاء الجملة،من حيث كان العدول عن هذا النمط بمثابة منبّهات فنية يعمد إليها المبدع ليخلق صورة فنية متميزة»[2]،وما يهمّنا هومعرفة قيمة العدول والمستوى الذي يتم فيه،بالنظر لعلاقته بالتركيب اللغوي.

و ليس مجال العدول في مباحث المعاني مقتصرا على التقديم و التأخير فحسب،بل له صلة أوثق بتشكيلات بلاغية أخرى،كالإيجاز و الإطناب فقيمتهما البلاغية تتّضح «من حيث كانا ممثلين لعدول عن أصل مفترض هو المساواة التي حدّدها ابن مالك بأن يكون لفظ الكلام بمقدار معناه لا ناقصا عنه بحذف للإختصار،و لا زائدا عليه يمثل الإعتراض و التتميم والتكرار أمّا التوسيع و هو أن يزاد في الكلام ما يصير به على الضّد مما ذكر»[3].

و لذا كانت غاية الإيجاز و الإطناب في التعبير جمالية من حيث قيمتها البلاغية،وذات قيمة دلالية من حيث إرادة الإفصاح، فسلك بذلك مسلك المثير الأسلوبي.

و في خضمّ التعدّد المصطلحي لمفهوم العدول،أفاض أصحاب الدلالة و الأسلوبية كثيرا بدراستهم لمصطلح (**الانحراف**)كشريك للعدول أو بديل عنه من حيث اتّصال هذا العدول بالإنحراف الأسلوبي، و بالسياق -الذي أفردته بفصل- و بانحراف ينتهك القاعدة.

و عليه، فإنّ المراد بالإنحراف الأسلوبي «انحراف عن القاعدة و عن أصل الكلام الوضعي لغرض بلاغي،و هو انحراف يشكّل منبّهات أسلوبية تلفت نظر القارئ...و انحراف عن النسق النحوي كالإلتفات و التقديم و التأخير و الحذف...»[4]، أي في ذلك انحراف عن

---

[1] - البحث الأسلوبي،رجاء عيد،ص 148.

[2] - البلاغة والأسلوبية،محمد عبدالمطلب،ص:200،201.

[3] - المرجع نفسه،ص 203.

[4] - ظواهر العدول،أحمد علي محمد،موقع قوقل العالمي،النسخة العربية،ص: 02.

عموم القاعدة،و انحراف عن الكلام المتواضع عليه في الوقت نفسه،و فيه أيضا انحراف نحوي يمس القاعدة فقط.

أمّا المراد بالإنحراف الذي ينتهك القاعدة،فهو انحراف «دون مراعاة الأسس،كالتصرف في أبنية بعض الكلمات،وهي محكومة بالضرورة ومحصورة في مجالات محددة»[1]،أي التركيز على الإنحراف الذي يمسّ الصيغة الصرفية وبناء المفردات،على اعتبار وضوح القانون الذي يحكمها ويحدّدها.

ويكاد أن يتطابق مفهوم الأسلوب- في بعض استعمالاته- والإنحراف؛إذ أنّ «تعريف الأسلوب بالنظر إلى النص على أنّه قد يكسّر القواعد اللغوية الموضوعة أو يخرج عن النمط المألوف للغة،أو يبتكر صيغ وأساليب جديدة...هذا الخروج عن الإستعمال العادي للغة يطلق عليه الأسلوبيون وعلماء اللسانيات عدة مصطلحات لعل أبرزها الإنحراف»[2].

ويربط صلاح فضل بين الإنحراف والسياق،فيقول:«...فإن اختلاف التأثير الناجم عن الإنحراف الدائم يمكن شرحه بسهولة إذا كان طرف التقابل متغيرا في نفس الوقت وهذا الطرف المتغير لا بدّ أن يكون السياق»[3]،فكلّما وُجدت القرائن خاصة الخارجية منها،كلّما تجلى الإنحراف،فكأنّ العلاقة بينهما طردية،تخضع لمقدار الزيادة والنقصان،أي حضور الإنحراف بقوة يكون في حضور السياق.

ويختم حديثه عن تلك العلاقة،بذكره أهمّ خاصية أسلوبية لها،ويصطلح عليها(التّنوع)،فيقول «هو الذي يوضّح لنا السبب في عدم اعتبار اضطراد القاعدة واقعة أسلوبية بالضرورة بمثل ما أنّ التأثير الأسلوبي لا يتوقف دائما على الشذوذ عن القاعدة»[4] .

وعليه يتلخّص مفهوم الإنحراف بمعنى الشذوذ الذي ذُكر،وهو تكسير للنّمط المألوف في التركيب،وبالتالي تشكّل قاعدة الإنحراف الناشئة ظاهرة لغوية لافتة في النص،وحيلة يلجأ إليها الكاتب لجذب انتباه القارئ

---

[1] - المرجع نفسه،ص:02.

[2] - خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،عبد العظيم إبراهيم المطعني،مكتبة وهبة،القاهرة-مصر- ط1،السنة:1413هـ/1992م،ص 140.

[3] - علم الأسلوب،صلاح فضل،ص 192.

[4] - المرجع نفسه،ص 193.

6- الإنزياح:

اهتم الدارسون المحدثون بظاهرة (الإنزياح) في حقل الأسلوبية،وخصّوه بعناية فائقةكونه أحد محدّدات الأسلوب الثلاثة،بالإضافة إلى الإختيار و التركيب،و مايهمّنا في هذا المصطلح هو معرفة مدى قبوله كمثير أسلوبي،و تحقيقه لقيم دلالية،و أخرى جمالية في النص.

إنّ في عملية الخروج عن الواقع اللغوي لآخر طارئ يعيننا على تدبّر دلالاته التي يومئ إليها، يرى نورالدين السّد قيمة دلالية لعنصر من عناصر الأسلوبية،و يتجلى ذلك حين نتدبّر التركيب، ونحاول فهمه؛إذ أنّ «الإنزياح هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف،و هو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام و صياغته...»[1].

ويذكر أيضا تقسيم الأسلوبيين اللغة إلى مستويين «المستوى العادي و تتجلى فيه هيمنة الوظيفة الإبلاغية... و المستوى الإبداعي و هو الذي يخترق الإستعمال المألوف للغة وينتهك صيغ الأساليب الجاهزة...»[2]،ففي المستوى الإبداعي خرق لغوي يؤثّر في المتلقي ويضفي على النص جمالية.

وعليه فإنّ في مفهوم الإنزياح شيئ من العدول و الإنحراف،و فيه تكسير للنظام الفعلي للغة،و يتحدّد على أنّه«خروج عن النمط التعبيري المتواضع عليه،فهو خرق القواعد حينا،و اللجوء إلى ما عزّ و ندر حينا آخر»[3] .

ولذا كان الإنزياح سمة أسلوبية،تثير انفعالات متعددة و متميزة،و يقابل ذلك دلالات ممكنة،فارتبط حينئذ بالبلاغة و الأسلوبية،«فهو من مشمولات علم البلاغة فيقتضي إذا تقييدا بالإعتماد على أحكام معيارية،و البحث فيه متطلب لغوي أسلوبي»[4] .

وحتى يتحقّق للإنزياح مفهومه الأسلوبي،و المتمثل أيضا في القدرة على انتهاك واختراق المألوف في مستويات اللغة،يجب«عدم حصر الكلام في تكرار جمل جاهزة،كل واحد يستعمل اللغة لأجل التعبير عن فكرة خاصة في لحظة معينة،يستلزم ذلك حرية الكلام»[5].

---

[1] - الأسلوبية وتحليل الخطاب،نور الدين السّد،دار هومه للنشر،الجزائر،(دط)،(دت)،ص:179.

[2] - المرجع نفسه،ص: 196.

[3] - المرجع نفسه،ص: 192.

[4] - الأسلوبية و الأسلوب،عبدالسلام المسدي،ص 103.

[5] - الأسلوبية و الأسلوب،عبدالسلام المسدي،ص 101.

وإذا كان للإنزياح في النص وقع لغوي،و بصمة جمالية،فإنّه يعبّر عن حدث أسلوبي في علاقته بالأسلوب،و بتنوع النصوص المثيرةكان لزاما أن تتعدد أنواع الإنزياح،و لعلّ أبرزها إنزياح النص عن الشيفرة اللغوية المتعارف عليها، و المقيّدة للتركيب و دلالته.

واستشهد منذر عياشي لتمثيل هذا النوع من الإنزياح بقول الله تعالى﴿ **وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً** ﴾[1]، معلقا «فلفظ اللّباس ليس من خواص الليل ،كقولنا (الليل مظلم أوأسود أو مخيف)، ثمة معيار يحدّده الإستعمال الفعلي للغة،ذلك لأنّ اللغة نظام...»[2]، وكلامه هذا تبريرٌ غايته ضرورة توافق اللفظ و القاعدة التركيبية و المعنى الناتج.

أما عن الإنزياح فيراه «إمّا خروج على الإستعمال المألوف للغة،وإما خروج عن النظام اللغوي نفسه،أي خروج على جملة القواعد التي يصير بها الأداء الى وجوده»[3] والملاحظ أنه في (كسر القيود اللغوية كسر للمعيار)،وبالتالي نفهم تعمّد المبدع لما أبدعه.

ومنه يتمظهر الإنزياح في شكل مثير أسلوبي يعطي قيمة دلالية لغوية،وقيمة جمالية أسلوبية،ولذا ارتبط بالمتكلم إبداعا،وبالمتلقي تأثيرا «ولايتحقق ذلك التأثير عادة إلّا بالخروج عن المألوف إلى الغموض الجميل»[4].

هذا،وفي تقسيم آخرللإنزياح ما يثري مفهومه كمصطلح يضفي أكثر مصداقية ومقاربة لإحدى استعمالات المثير الأسلوبي،حيث أنّه يظهر كانزياح تركيبي،وآخر دلالي،يقول المسدي «احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسدّ قصوره وقصورها معا»[5]،واحتيال الإنسان فيه تلاعب بالألفاظ،وهدم متعمد للمعيار اللغوي،واستعمال أوسع للرموز والأمارات،وكل ما يحقق للإنزياح غايته الجمالية والمثيرة.

---

[1] – سورة الفرقان/الآية47.

[2] – الأسلوبية و تحليل الخطاب،منذر عياشي، ص: 77.

[3] – المرجع نفسه،ص:77.

[4] – المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي،أحمد حساني،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون–الجزائر–دط،1993،ص: 140،141.

[5] – الأسلوب والأسلوبية،عبد السلام المسدي،ص 102.

ويصنف عبد الجليل مرتاض الإنزياح في صورة اللغة لا في اللغة نفسها،أي أنه ينبّه للشكل الدلالي الذي يصير عليه التركيب القواعدي بعيدا عن القاعدة في حد ذاتها،بحيث«لا تسمح بأن يتّخذ الإبداع مبررا لحمل قوانين اللغة على غير محملها»[1] .

ويذكر أن الإنزياح ما هو إلّا خرق أو ما يسميه مخالفة لسانية،وأجاب عن تساؤله:خرق دلالي أو قواعدي؟ بقوله «المخالفة لا تتعلق بمستوى قواعدي واحد دون المستويات الباقية،فحين يقول كاتب:(إنّ التراب أزرق مثل برتقالة)،فالأمر يتعلق بخرق دلالي لا سانتكسي...»[2].

ويشبَّه الإنزياح بالمجاز في العدول إليه عن الحقيقة طلبا للإتساع،ولذا كان الغرض الأكبر للإنزياح هو«توسيع الحقول الدلالية للعناصر الأساسية،الأمر الذي يجعلها تتبدى في أكثر من حقل،وذلك ما ذكره ابن جني بالإتساع»[3].

والجدير بالذكر أنّ تحديد المصطلحات المستعملة كمفاهيم للمثير الأسلوبي ليس بالأمر الهيّن،ويرجع ذلك إلى عدم اكتمال الدراسات حول مفهوم مصطلح (المثير الأسلوبي)، ومجالات تطبيقه في اللغة،أو في النص الأدبي ،أو في النقد،ولذا اقتصر اسقاطه – في هذا البحث- على النص اللغوي عموما،والقرآن الكريم بوجه خاص ثري بمجالات الخرق اللغوي العجيب واللافت، والذي يظهر كمثيرات أسلوبية.

---

[1] - الظاهر والمختفي،طروحات جدلية في الإبداع والتلقي، عبد الجليل مرتاض،ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- (دط)،السنة:2005،ص:59.

[2] - المرجع نفسه،ص:59.

[3] - المكون الدلالي للفعل،أحمد حساني،ص 141.

الفصل الثّاني

علاقة المثير الأسلوبي بالصرف و النحو.

- توطئة.
- علاقته بالصّرف.
- علاقته بالنّحو.

توطئة:

انتبه العلماء في القديم إلى أهمية الأبنية الصرفية في تشعّب المعاني، وكان تقليب اللفظة من وجه إلى وجه آخر صرفي يؤدي إلى تنوع المعاني الناتجة عن ذلك التقليب أو التغيير، ولذا كان التصريف علما قائما بذاته يضاهي أو يفوق علم النحو أهمية؛ لأنّ «التصريف نظر في ذات الكلمة والنحو في عوارضها ، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر»[1].

ووقفت في مستهل هذا الفصل عند علاقة المثير الأسلوبي بالصرف،وقد احتوى علاقة الصيغة بالمعنى زيادة عن دلالتها الإفرادية، وكشفت عن أهمية البناء الصرفي في تحديد الدلالة بحيث دلالة الفعل الرباعي المزيد بحرف غير دلالة المزيد بحرفين ونحو ذلك.

وارتأيت أن أذكر ملخّصا مهمّا في قضية (العدول من و إلى الصيغ)، لّما في ذلك من أثر في المعنى، فمن العدول مثيرات أسلوبية ، وختمت هذا المبحث بالحديث عن أهمية الإلتفات في الصيغ، سواء على مستوى الأفعال أو على مستوى الضمائر .

هذا و في علاقة المثير بالتركيب ما أراه يعزّز منحى بحثي من حيث أنه يجب «مراعاة الوظائف الصوتية والصرفية والنحوية لكل كلمة داخل التركيب من حيث موقعها وعلاقتها بغيرها»[2].

ولذا وجدت في دلالة الإعراب على المعاني ما يلفت الإنتباه، وفي دقّة النظم ما ينم عن أسرار عميقة تنطوي عليها اللغة في تركيبها، وتجلي عنصر المثير الأسلوبي في ضوء أسرار الحذف العجيبة، وغايات التقديم والتأخير اللطيفة.

وكل هذا كمحاولة لإظهار قيمة المثير الدلالية من ناحية خرق المعيار اللغوي، أو تحديد اللّافتة من البناء أو التركيب في إطار ما يسمى بالإشكال اللغوي وما شابهه.

---

[1]- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي،نج:محمد أبو الفضل إبرا هيم،دار الفكر،بيروت-لبنان-،ط3 1980،ج1/ 297 .

[2]- اللغةالعربية مبناها ومعناها،حسان تمام،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة-مصر-،ط2،1979،ص:341.

أوّلا ــ علاقته بالصّرف

1- العلاقة بين الصيغة و المعنى:

يتحدث جمع كبير من العلماء والدارسين قديما وحديثا عن أهمية العلاقة الوطيدة التي تربط المبنى بالمعنى ، أو الصيغة الصرفية بالمعنى الذي تحيل إليه، وفي هذا المقصد يشير المختصون إلى طبيعة تلك العلاقة؛إذ أنه كلّما نُقل لفظ ما من صيغة لأخرى،كلما زاد في المعنى ،و بالتالي كان العدول من صيغة إلى صيغة أخرى أكثر من الأولى حروفا، لابدّ أن يتضمن من المعنى أكثر مما تحويه الأولى[1].

ونجد في هذا المقام من البحث ما يدعّم تلك العلاقة القائمة بين الصيغة ومعناها، فهذا ابن الأثير يقول : «اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بدّ أن يتضمن من المعنى أكثر مما تتضمنه أولا،لأنّ الألفاظ أدلّة على المعاني،وأمثلة الإنابة عنها،فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني،وهذا لا نزاع فيه لبيانه...»[2] .

ويضرب مستشهدا في مقام المبالغة مثالا على ما ذهب إليه، وهذا ما يشكل في نظري مثيرا أسلوبيا،فمعنى (اقتدر) أقوى من معنى (قدر) في قوله تعالى:﴿**كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ**﴾[3]،فالعدول من اسم الفاعل (قادر) إلى اسم الفاعل (مُقتدِر) شكّل قوّة في المعنى للدلالة على القدرة العظيمة التي لا مثيل لها، فكانت صيغة (مقتدر) أبلغ في الدلالة على عظمة القدرة من صيغة (قادر)،وعليه فإنّ صيغة (اِفتَعل) أبلغ و أشدّ تأثيرا من (فعل)[4] .

وفي مثال آخر بخصوص هذه العلاقة يرى ابن الأثير في صيغة (رتَّل) في قوله تعالى: ﴿**أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً**﴾[5]، أنّ « لفظة(رتِّل) على وزن (قتَّل) ومع هذا ليست دالة على كثرة القراءة، وإنما المراد بها أن تكون القراءة على هيئة التأنّي و التدبر، وسبب ذلك أنّ هذه اللفظة لا ثلاثي لها حتى تنقل عنه إلى الرباعي، وإنما هي رباعية موضوعة لهذه الهيئة

---

[1]- ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن، عبد الحميد أحمد هنداوي، ص:35.

[2]- المثل السائر،ابن الأثير، ج2/ 241.

[3]- سورة القمر/الآية 42.

[4]- ينظر: المثل السائر، ج2/ 242.

[5]- سورة المزمل/الآية 04.

المخصوصة من القراءة،وعلى هذا فلا يستقيم معنى الكثرة والقوة في اللفظ والمعنى إلّا بالنّقل من وزن إلى وزن أعلى منه»[1]

إنّ بلاغة القرآن الكريم، وتنوّع دلالاته تستند أساسا على المبالغة والتوكيد، ويتم هذا الإستناد بشيء من العدول الأسلوبي القائم على التفضيل والتخيير بين أقرب المعاني الصحيحة للمعنى المتوخى، وعلى هذا الشكل من التخريج الدلالي كان تمييز صيغة اللفظ (رتّل).

وقد نلفي علاقة أشدّ وثاقة بين مبنى الصيغة ومعناها من جهة، وبين البواعث النفسية المحركة لها من جهة أخرى،«فالكلمات يمكن أن تخضع للبواعث المحركة لها فتصبح شفافة أو معتمة،ويتم هذا في مستويات صوتية وصرفية ودلالية، ولكل منها نتائج أسلوبية بارزة»[2]،ففي قوله تعالى: ﴿ ...**قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**... ﴾[3]، تمثيل حقيقي لشفافية الصيغة أو عتمتها بحيث أنه اختلف في توجيه دلالة الصيغة (أدنى)، فقيل أنها من القرب المكاني أومن القرب الزماني،أومن الدناءة والخسّة،أو أنها تعبّر عن الأرذل تارة، وعن الأصغر تارة أخرى[4].

ويذكر صلاح فضل عن قيمة المثير الأسلوبي في ناحية الصرف ودوره الرئيسي في تشكيل النسيج الأسلوبي ، واستحضار الدلالة ما يؤكد نسبيا توجّه بحثي،حين يقول:«أمّا الباعث الصرفي فيتمثل في وجود صيغ ومشتقات صرفية شفافة ذات أثر أسلوبي ... تكتسب دلالة أسلوبية جديدة في سياق تعبيري يبرز شفافيتها ويخفف من عتمتها»[5].

2- دلالة الصيغة الإفرادية:

تُعدّ دلالات الصيغ الإفرادية- بعيدا عن نظمها – رافدا يغرف منه من أراد، فهي كالمادة التي يمكن التصرف فيها، وتشكيلها كيفما نشاء،وفق قوالب معدة لذلك فالدلالة الإفرادية «بمثابة مادة أولية لا غنى للمتكلم عنها في التعبير عن معانيه ومقاصده، وأنه إذا كانت

---

[1] - المثل السائر،ابن الأثير،ج2/ 245،246.

[2] - علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة ، صلاح فضل، مجلة فصول، أكتوبر 1984، ص:57.

[3] - سورة البقرة/الآية 61.

[4] - ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص:57.

[5] - علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة،صلاح فضل،ص:57 .

الكلمة المفردة تمثل الوحدة التحليلية الأولى للكلام، فإن المدلول الإفرادي لتلك الكلمة هو بمثابة الوحدة التحليلية الأولى للمعنى في هذا الكلام»[1].

وإذا ما تأملنا الصيغة (أتى) في قوله تعالى:﴿ **أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[2]،نجد تباينا بين دلالتها الإفرادية في المعجم، وبين دلالتها المستشفة من استعمالها في صيغة الماضي المراد به المستقبل أو غير ذلك، هذا ما يلفت الإنتباه ويشكّل لافتة أسلوبية مثيرة تستوقف القارئ، قال الزمخشري في ذلك: «أتى أمر الله، الذي هو بمنزلة الآتي الواقع، وإن كان منتظرا لقرب وقوعه»[3].

ويستفيض عبد الحميد هنداوي في تعليقه على الزمخشري للآية السابقة بملاحظتين هامتين، أما الأولى فهي«... ولكن المراد هو توظيف الصيغة في معنى الاستقبال متضمنة معنى الماضي ، وموظفة له في الوقت نفسه، فكأنّ مقصود الآية أن تقول سيأتي أمر الله لا محالة مجيئا مقطوعا به بل هو في حكم ما وقع وأتى بالفعل»[4]، أما الأخرى «أتى أمر الله تعالى فعلا باعتبار تقديره أو وقوع مباديه وأماراته ، وحينئذ لا مجاز ولا تجاوز، لأن الصيغة حينئذ موظفة في معناها الذي وضعت له»[5]

إنّ العدول بدلالة الصيغة الإفرادية إلى غير ما وضع إزاءها من معنى أحد موضوعات الدلالة اللفظية بوجه عام،فإذا ما تركزت الدراسة على وظيفة الصيغة الإفرادية في مجال الصرف تميزت عن الدراسة الدلالية للفظ، وهذا المجرى من العمل له يبرره حين نلحظ دلالة الصيغة (أتى) في القرآن.

وفي قوله تعالى:﴿ **وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى** ﴾[6]،فالتعبير بالماضي على سبيل الحقيقة، ومنه لا فلاح لساحر مهما تفنّن

---

[1]- المعنى في البلاغة العربية،حسن طبل،دار الفكرالعربي،القاهرة-مصر-،ط1418،1هـ/1998م،ص:09.

[2]- سورة النحل/الآية 01.

[3]- الكشاف، الزمخشري،تح:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان-،ط1،دت،ج2 /321.

[4] - الإعجاز الصرفي في القرآن، عبد الحميد أحمد هنداوي، ص: 49.

[5]- المرجع نفسه،ص:49.

[6]-سورة طه/الآية 69.

في سحره، ويستشهد صاحب هذا الرأي[1] بقول القرطبي:« أي لا يفوز ولا ينجو حيث أتى من الأرض، وقيل حيث احتال»،وعليه فإنّ (أتى) صيغة وضعت لتأكيد فشل السحرة وبطلان عملهم الذي صار حجّة عليهم.

وهكذا في قوله تعالى:﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[2]،فإن للصيغة الصرفية الإفرادية (أتى) دلالة أخرى ذات معنيين مختلفين «إما في تحقيق القدوم على الله والمثول بين يديه...، وإما الإتيان بقلب سليم على وجه التحقيق والكمال »[3].

وبهذا تتفرّد الصيغة بدلالة إفرادية، يمكن توظيفها بحسب السياقات،ولكن تبقى دلالتها الجديدة ذات صلة بأصلها، «الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضّم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد»[4] ، وليس المثير ههنا أن يتم خرق في القاعدة أو القانون،ولكن المثير أن يتعدد الاستعمال فتشكّل حينئذ ميزة أسلوبية.

3- أهمية البناء الصرفي في تحديد الدلالة:

الدلالة الصرفية الناتجة عن دلالة مبنى الصيغة الصرفية ركن أساسي وهام في تخريج الدلالات وتحديدها،فهي مطية مشروعة لغويا في فهم النص اللغوي «ونحن نعدّها عنصر من عناصر تحديد الدلالة، ومصدرا من مصادر بيانها، وطريقا للوصول إليها، وليس دلالة موصوفة بالصرفية»[5]، فليست الدلالة الصرفية أمرا اعتباطيا أو عفويا،بل هي حقيقة يجب الانتباه إلى قيمتها في معزل عن السياق ومقتضى الحال، فالعلماء، «أكدّوا أن طبيعة الصيغة الصرفية للكلمة المعينة وجرسها يُشعر بدلالتها»[6]

ومن ذلك – في قضية البناء- دلالة الفعل الرباعي المزيد بحرف واحد،والذي به نرفع اللبس عن المعنى المراد من قوله تعالى:﴿...**وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ**

---

[1]- ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن ،عبد الحميد هنداوي، ص: 50.

[2]- سورة الشعراء/الآية 89.

[3]- ينظر: الإعجاز الصرفي: عبد الحميد هنداوي، ص:50.

[4]- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص: 415.

[5]- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص:61.

[6]- المرجع نفسه،ص:61.

وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾[1]،و بصرف النظر عن التأويلات المختلفة لهذه الآية ،«فالدلالة في الفعل الذي جاء على صيغة (أفعلت) يدلّ على أنه وجد الشيء على صيغة معين،مثل (أكرمت زيدا)، والمعنى المراد لديك أنك وجدته كريما ، وقد يكون معناه أنك جعلته كريما،فهذا الإشتراك في دلالة الصيغة الصرفية أدّى إلى الإختلاف في معنى النص القرآني»[2]

والملاحظ أن تعدّد دلالات الصيغة (أفعل)،فتح باب التأويل فمن دلالاتها الدخول في الزمان والمكان،ومشابهة المفعول للذّات،وجعل الذات في المفعول[3] هذا من جهة،ومن جهة أخرى فإنه يكفي أن يتعدى الفعل بمجرد زيادة حرف و(غفل) غير (أغفل)، ولأسلوب القرآن الكريم مزية التّفرد كونه يفتح باب التفسير بحسب أهواء المفسرين، فالزيادة في وزن الكلمة وبناءها زيادة في معناها.

والجدير بالذكر في هذه القضية،ما يسميه العلماء دلالة العدول أو النيابة كاستعمال مبنى صيغة الجمع للدلالة على المفرد،وهو فيما أراه يطابق مفهوم أسلوب الإلتفات،والأمر الملفت للانتباه في قوله تعالى:﴿ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ** ﴾[4]،هو استعمال صيغة الجمع (مساجد) للدلالة على مسجد الله الحرام، فمخاطبة الله عز وجل للمشركين بصيغة الجمع، إنما لأن المراد هو ذلك،فالزمخشري يشير إلى ذلك بقوله:« وإنما قيل: مساجد لأنّه قبلة المساجد كلّها وإمامها»[5].

و نجد في قوله تعالى:﴿...**فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ**...﴾[6] تعبيرا أسلوبيا مثيرا فجعل مبنى الصيغة (إخوة) للدلالة على المثنى،يدفع القارئ لتحرّي قيمة ذلك في الميراث، فلِمَ المخاطبة بصيغة الجمع في الآية الكريمة؟

---

[1]- سورة الكهف/الآية 28.

[2]- الذلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، أحمد عرابي،مخطوط دكتوراه،جامعة وهران،2004 ص:08.

[3]- ينظر: علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر، ص:65.

[4]- سورة التوبة/الآية 17.

[5]- الكشاف،الزمخشري،ج253/2.

[6]- سورة البقرة/الآية11.

وإذا علمنا أنّ أقلّ الجمع اثنان، فإنّ الزمخشري يقول: «فإن قلت : فكيف صحّ أن يتناول الأخوة (الأخوين)، والجمع خلاف التثنية؟ قلت: الأخوة تفيد معنى الجمعية المطلقة بغير كمية، والتثنية كالتثليث و التربيع في إفادة الكمية، وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق، فدلّ بالأخوة عليه»[1].

وأهمية البناء الصرفي في تحديد الدلالة لا تتجسّد فيما تحيل إليه الصيغة الصرفية، بل يبقى للسياق تأثير بالغ الأهمية في تحديد المعنى المراد بالصيغة على مستوى الإفراد أو على مستوى التركيب وفي هذا الأخير حديث في علاقة المثير الأسلوبي بالنحو.

4- العدول بالصيغ:

لقد كثر الحديث عن العدول (الإنحراف) في الدراسات الأكاديمية وغيرها، وتم التوصل إلى استنتاج بعض التسميات الأسلوبية التي تجعل من بعض العدول مثيرا أسلوبيا،وهذا ما نستطيع أن نكتشفه من خلال هذا العنصر.

4-1 العدول في المصادر:

عدل الحكيم عز وجل عن المصدر (تَبتُّلا) إلى المصدر (تبتيلا)، أي من وزن (التفعّل) إلى (التفعيل) في قوله:﴿ **وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً** ﴾[2]،ويرجع الزمخشري هذا العدول إلى الفواصل «فإن قلت: كيف قيل (تبتيلا) مكان (تبتّلا) ، قلت لأن معنى تَبتّل: بَتِّل نفسك فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل »[3]،فالملاحظ من قول الزمخشري أنّ الفاصلة في القرآن الكريم تشكل مثيرا أسلوبيا، والحديث عن الفاصلة يحتاج إلى موضوع بحث علمي.

أما عبد الحميد هنداوي في دراسته الإعجاز الصرفي، عمّق البحث عن المعنى المقصود من العدول السابق الذكر، فهو يرى أن معنى المصدر (تبتيلا) يتضمن معنى المصدر (تبتّلا)[4] ويستدل في تخريجه هذا بتضمين فعل ما معنى فعل آخر حين استشهد بقوله تعالى:﴿ **وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[5]،فيقول:«أي نجيناه

---

[1]- الكشاف،الزمخشري،ج1/ 483.

[2]- سورة المزمل/الآية 08.

[3]- الكشاف،الزمخشري،ج4/ 15.

[4]- ينظر : الإعجاز الصرفي،عبد الحميد هنداوي، ص: 170

[5]- سورة الأنبياء /الآية 76.

من القوم، حيث أراد أن يبين سبحانه أن هذا النصر لم يكن بالغلبة، وإنما كان بالتنجية من أذى قومه، فعداه بـــ(من) وكان حقه أن يعدى بـــ(على) وذلك ليضمنه معنى نجيناه أي ونجيناه وخلصناه منتصرا من القوم»[1].

واستطرد في شرحه «... وأتى في المصدر بـــ(تبتيلا) ليدلّ على أن المراد هو الإكثار من هذا التبتّل و الإنقطاع، وذلك لحاجة الداعي إليه في أول الطريق حتى ينال نصيبه من زكاة النفس،ومجاهدتها ... وبهذا يتضمن الأمر معنى المحاولة والمجاهدة مع الإكثار من (التبتّل) المطلوب للداعي ليكون زادا له في دعوته للناس»[2].

ولقد انطوى العدول في الصيغة السابقة على شرح آخر ، حُدّد في أن «السبب في إيثار (تبتَّل) على (بتِّل) أن (تبتّل) مطاوع (بتّل) حيث يقال (بتَّله فتبتّل) معنى (بتِّل)»[3]، وبهذا نجد الآية الكريمة جمعت بين عدولين في آن واحد أي عدول في عدول ، فـــ(تبتيل) مصدر الفعل (بتّل)،(وتبتّل) مصدره (تبتّلا)،وبالتالي كان (التبتّل) بمعناه المشار إليه سابقا مرحلة مهمّة لأجل التبتيل الذي يناسب معناه ترويض النفس و المداومة على الإنقطاع إلى عبادة الله.

4-2 العدول إلى اسم الفاعل :

ورد في قوله تعالى: ﴿**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[4]،فالتعبير في هذه الآية الكريمة كان بصيغتي (الفعل) و(الإسم)،(تبعوا) و(تابع)، عن أهل الكتاب والنبي صلى الله عليه وسلم على التوالي.

ولعل سبب العدول المثير من صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفاعل، يعود إلى أن «التعبير باسم الفاعل منفيا لينفي عن النبي صلى الله عليه وسلم أهليته لهذا الأمر من الأصل، ويؤيد ذلك أن اسم الفاعل يأتي للنسبة، ومن ثم كان التعبير باسم الفاعل منفيا لأدنى احتمال في انتساب

---

[1]- الإعجاز الصرفي،عبد الحميد هنداوي،ص:170،171.

[2]- المرجع نفسه، ص: 172.

[3]- المرجع نفسه، ص:172.

[4]- سورة البقرة/الآية 144.

النبي صلى الله عليه وسلم لمتابعة أهل الكتاب»[1]، وقياس هذا التحليل على قوله تعالى:﴿ **وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ**﴾[2].

ويجزم الزمخشري في تفسيره للآية السابقة بأن التعبير بصيغة اسم الفاعل عن النبي صلى الله عليه وسلم قطع للشك باليقين، وأنّ هذا الأمر حسم، وفيصل لأطماع أهل الكتاب وانعدام رغبتهم في الإيمان[3]، وما زاد التعبير بصيغة اسم الفاعل (تابع) قيمة، هو ربطها بـــ(الباء) للنفي المؤكد وبالتالي تخليص النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الأمر الذي يترجّاه أهل الكتاب،وهو أن يتّبع الرسول الأكرم أهواء أهل الكتاب وأطماعهم.

4-3 العدول إلى اسم المفعول:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله:﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ،وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ**﴾[4]،يرى صاحب الكشاف في خطاب الله تعالى عن نبيه داوود عليه السلام ،عدول أسلوبي من (يسبّحن) إلى (محشورة) أي من صيغة (الفعل) في الآية 18،إلى صيغة (اسم المفعول) في الآية التي تليها،والشاهد هاهنا في قوله تعالى(محشورة) فيقول الزمخشري «وقوله (محشورة) في مقابلة (يسبحن) إلّا أنه لمّا لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من إرادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء، جيء به اسما لا فعلا»[5]،لأن التعبير بـــ(محشورة) أدلّ على القدرة .

وبحسب هذا التخريج الدلالي فإنّ «التسبيح يقع من المخلوقات شيئا فشيئا أما الحشر فيقع من الله تعالى جملة واحدة بأمر واحد ، إذ يقول للشيء كن فيكون، كما أن ذلك يدل على اجتماع الطير لداوود عليه السلام في وقت واحد ساعة تسبيحه،لا أنها تحضر في أوان تسبيحه شيئا فشيئا بل تحضر معه جملة واحدة من بداية التسبيح إلى منتهاه »[6]،وليس فعل العبد كفعل الخالق تعالى.

---

[1]- الإعجاز الصرفي،عبد الحميد هنداوي،ص:175.

[2]- سورة الكافرون/الآية 04.

[3]- ينظر : الكشاف،الزمخشري،ج2/ 268.

[4]- سورة ص/الآيتان18،19.

[5]- المصدر نفسه،ج3/ 32.

[6]- الإعجاز الصرفي،هنداوي، ص:181.

وفي سياق الحديث هذا، ذكر الدكتور حسن طبل أن صيغة الاسم تفيد الخصوصية والتمييز [1]،ذلك أن سرّ التعبير الأسلوبي في الآية الكريمة يظهر المنزلة الرفيعة التي أرادها الله تبارك وتعالى لنبيه داوود عليه السلام، ومن ثم «تبرز خصوصية النعمة التي أنعم الله بها على نبيه داوود إذ من شأن الطير الحركة و التنقل، ومن ثم فإن التعبير بصيغة الاسم تفيد أن الطير حين تسبح مع داود تفارق طباعها وتثبت في مكانها خاشعة»[2].

إذا فلو استعملت صيغة اسم المفعول (محشورة) بصيغة الفعل (يحشرن) وصار التعبير عندئذ (وسخرنا الطير يحشرن) ، لدلّ ذلك على حدوث فعل الحشر بالتدريج،أما التعبير بصيغة اسم المفعول فالمراد به أن الحاشر هو الله الواحد والقادر على ذلك[3].

4-4 العدول إلى الصفة المشبهة:

من لطائف القرآن الكريم التي وسمت أسلوبه العدول إلى الصفة المشبهة، وأفضل دليل على ذلك ما استشهد به بعض العلماء وأهل الاختصاص فيما يخص قوله تعالى:﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ،تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ،قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ،أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ،يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ،أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً،قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ،فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ**...﴾[4]والشاهد في عدول الآية عن اسم الفاعل الذي جاءت عليه الفواصل إلى صيغة الصفة المشبهة في قوله تعالى ﴿**أَ أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً** ﴾،ومردّ ذلك إلى اختلاف بعض القرّاء، لكن المهمّ لماذا هذا العدول؟

يرجع هادي نهر،الإختلاف في الصيغتين إلى«تقادم العهد في العظام النخرة كونها قد آلت إلى التفتت والبلى، في حين تكون العظام الناخرة هيا كل جوفاء تمر الريح خلالها، والعظام المفتتة النخرة أظهر وادعى للتعجب من احياءها مرة أخرى من العظام المجوفة»[5]، وحسبه– إذا– أن قدرة الله جلّ جلاله في بعث العباد تظهر في إرجاعهم إلى حالتهم التي كانوا عليها في الدنيا حتى وإن كانت عظامهم فتات وجزيئات.

---

[1]– ينظر: المعنى في البلاغة، حسن طبل، ص:30.

[2]– الإعجاز الصرفي،هنداوي،ص:181 .

[3]– ينظر : الكشاف،الزمخشري،ج3/ 32 .

[4]– سورة النازعات/الآيات6-13.

[5]– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، ص:60.

ويرجح آخرون العدول نفسه في الآية السابقة إلى قضية تفاضل الصيغتين بلاغيا «... فقد صرحوا بأن (فعِل) أبلغ من (فاعل) وإن كانت حروفه أكثر...»[1]،وهذه الأفضلية في التعبير بصيغة الصفة المشبهة أقرّها الزمخشري بذكره قيمة الصيغة (فعِل) بلاغيا في المعنى من صيغة (فاعل)[2]،وفي المعنى نفسه «كان التعبير بنخرة وهي صفة مشبهة تدل على ثبات تلك الصفة في العظام لطول العهد مع ما فيها من معنى المبالغة،خاصة وأن (فعل) من صيغ المبالغة كذلك»[3]، وليس- بهذا المعنى - في مخالفة الإيقاع في الآية الكريمة من سبب إلّا تقديم أهمية المعنى على أهمية اللفظ.

4-5 العدول إلى المفرد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز:﴿ **اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[4]،فاللّافت في هذه الآية الكريمة هو ذكر النور بصيغة المفرد، وذكر الظلام أو الظلمة بصيغة الجمع .

تحدّث ابن القيم بإسهاب في هذا الأمر الذي تكرّر في مواضع عدة من القرآن فيقول«... والمقصود أن طريق الحق واحد، إذ مردّه إلى الله الملك الحق، وطرق الباطل متشعبة متعددة فإنها لا ترجع إلى شيء موجود، ولا غاية لها توصل إليها...» [5].

وعليه، يرى أنّ السبيل إلى الله واحد والسبل إلى دونه كثيرة متفرقةّ،فالله تعالى يقول: ﴿ **وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[6] ويختم ابن القيم حديثه بهذا التخريج الشيق «لما كانت الظلمة، بمنزلة طريق الباطل ، والنور بمنزلة طريق الحق ، أفرد النور وجمعت الظلمات»[7].

---

[1]- الإعجاز الصرفي في القرآن، هنداوي، ص:180.

[2]- ينظر: الكشاف،الزمخشري،ج4/ 181.

[3]- الإعجاز الصرفي، هنداوي، ص:180.

[4]- سورة البقرة/الآية 257.

[5]- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية،تح:هشام عطا وزميلاه،مكتبة نزار مصطفى،مكة المكرمة،دط،1990/1416،ج1/ ص:119.

[6]- سورة الأنعام/الآية 153.

[7]- بدائع الفوائد،ابن القيم،ج1/ 119.

ولذا نجد المختصين يستطردون كلاما في إفراد النور وجمع الظلمات وجها لطيفا، «وهو الإيماء إلى قلة أتباع الحق، وكثرة أتباع الباطل أو أن الأول (أي النور) إيماء على القلة و الثاني (الظلمات) إلى الكثرة »[1]،وقد ورد مثل هذه اللّافتة في القرآن في إحدى عشر موضعا[2] ويتجلى بخاصة في قوله تعالى:﴿ **وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ**﴾[3].

4-6 العدول من(فعَّل) إلى (أفعِل) :

عدل الله تعالى في ذكره الحكيم عن صيغة (فعّل) إلى صيغة (أفعل) في قوله تعالى:﴿ **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً، وَأَكِيدُ كَيْداً، فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً**﴾[4]، فما السر في ذلك يا ترى؟

و السرّ في هذا العدول يتجاوز المخالفة بين اللفظين لمجرد المخالفة وهذا ردّا على من يزعمون أنّ الأمر لا يعدو أن يكون سوى مخالفة بين الصيغتين، ويستفيض شرحا بقوله: « ومن ثمّ جاء الأمر بالتمهيل مطلقا جاء معه الفعل (مهّل) ... ولما كان هذا الفعل يشعر بطول مدة التمهيل مما قد يلقي الوهن واليأس في قلوب الدعاة،أعقبها القرآن بصيغة (أفعل) مقيّدة بما يفيد التقليل »[5].

والملاحظ من كلامه أن وعيد الله تعالى آت لا محالة، فهو قريب بالنظر إلى التمهيل برغم أن المدة الزمنية التي تفصل الكافرين عن يوم القيامة قد تطول إلى آلاف السنين ، واستدلّ على معنى كلامه هذا بقوله تعالى:﴿ **سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ، مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ، تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ، وَنَرَاهُ قَرِيباً** ﴾[6].

---

[1]- الإعجاز الصرفي، هنداوي، ص: 183، 184.

[2]- ينظر : المرجع نفسه ، ص: 183.

[3]- سورة فاطر/الآيات 19-22.

[4]- سورة الطارق/الآية 17.

[5]- الإعجاز الصرفي في القرآن،المرجع نفسه، ص:187.

[6]- سورة المعارج/الآيات 1-7.

وأورد الرازي :«منهم من قال (أمهلهم رويدا) إلى يوم القيامة، وإنّما صُغّر ذلك من حيث علم أن كل ما هو آت قريب، ومنهم من قال (أمهلهم رويدا) إلى يوم بدر، والأولى أولى لأنّ الذي جرى يوم بدر،لا يعمّ الكل وإذا حمل على أمر الآخرة عم الكل ولا يمتنع من ذلك أن يدخل في جملته أمر الدنيا،مما نعلم يوم بدر وغيره، وكل ذلك زجر وتحذير للقوم»[1].

5- الإلتفات في الصيغ:

للإلتفات قيمة أسلوبية بالغة الأثر عدا قيمته البلاغية،وقد عدّ عند بعض العلماء من فنون البيان«هذا يسمى الإلتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب،ومن الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى التكلم»[2]، وقيل فيه أيضا«وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله»[3].

وظاهرة الإلتفات ارتبطت بالعدول اللّغوي،سواء في الضمائر أو الأسماء أو الأفعال، وسواء في العدول من زمن إلى زمن آخر،وعلى سبيل التمثيل للإلتفات -باعتباره تقلّب من أسلوب إلى أسلوب-أورد بعض أشكاله لإ يضاح الغرض من هذا العنصر في البحث.

5-1 الإلتفات في الأفعال:

ومن ذلك الرجوع عن صيغة المضارع إلى الأمر، قال تعالى:﴿ **قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ،إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ** ﴾[4]،واللّافت هنا الإلتفات في قوله تعالى﴿ **وَاشْهَدُواْ**﴾ بصيغة الأمر وكان سياق ما قبلها يقتضي صيغة المضارع لتوافق قوله تعالى﴿ **أُشْهِدُ** ﴾.

يرجع تقدير هذا الالتفات «ليكون موازنا له وبمعناه لأن إشهاده الله على البراءة من الشرك الصحيح ثابت، وأما إشهادهم فما هو إلا تهاون بهم،ودلالة على قلة المبالاة بأمرهم،

---

[1]- نقلا عن: الإعجاز الصرفي،عبد الحميد هنداوي،ص:188.

[2]- الكشاف،الزمخشري، ج1/ 64،65.

[3]- المثل السائر،ابن الأثير،ج170/2.

[4]-سورة هود/الآيتان53،54.

ولذلك عدل به عن لفظ الأولى لاختلاف ما بينهما،وجيء به على لفظ الأمر تهكما واستهانة»[1].

وعليه لما كان هو عليه السلام يقيم حجته على قومه ، ذكر براءته من الشرك على مر الزمن معبرا عنه بصيغة (المضارع)، فكان إشهاد الله تعالى على ذلك لأنه علّام الغيوب، ويعلم الجهر وما يخفى ، ولما تعلق الأمر بقومه،خاطبهم بصيغة(الأمر)، حتى يتبرأ منهم ساخرا ومستهزئا لأنّهم يعلمون إيمانه.

وفي الإخبار بالمضارع عن الماضي ، يبرّر فاضل السامرائي ذلك بقوله:«والمقصود بحكاية الحال الماضية أن تعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضارا لصورته في الذهن كأنه مشهد مرئي في وقت الإخبار»[2].

وتمثيلا له جاء في قوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ** ﴾[3]، وموضع الإلتفات في الآية الكريمة هو التعبير عن الماضي (أرسل) بالمضارع (تسير) والملفت للانتباه في هذا العدول هو أن زمن إرسال الرياح أسبق من زمن إثارة السحاب، والغرض منه «تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته»[4].

5-2 الإلتفات في الضمائر :

ومن ذلك العدول عن صيغة المتكلم إلى صيغة المخاطب، فقد جاء في قوله تعالى:﴿ **وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[5]،والظاهر في كلامه تعالى التعبير بصيغة المخاطب ﴿ **تُرْجَعُونَ** ﴾ بعدما كان سياق الآية يتحرك في صيغة المتكلم.

والفائدة في ذلك هي «أنه أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه، وهو يريد مناصحتهم ليتلطّلف بهم ويداريهم، حيث لا يريد إلا ما يريد لروحه»[6]، بحيث أن مخاطبة المشركين بلفظ

---

[1]- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث،رجاء عيد،ص:250.

[2]- معاني النحو، فاضل السامرائي،بيت الحكمة،مطبعة التعليم العالي،الموصل-العراق-(دط)،السنة:1985،ج3/ 319.

[3]- سورة فاطر/الآية 09.

[4]- البحث الأسلوبي معاصرة وتراث،رجاء عيد،ص:251.

[5]- سورة يس/الآية 22.

[6]- الكشاف،الزمخشري،ج3/ 318.

الجمع،بعد تخصيص العبادة بصيغة المفرد إنّما لتأنيبهم وترهيبهم على اعتبار أنّهم سيرجعون يوم القيامة إلى عالم الغيب والشهادة عز وجل فآثر نصحهم على أن يتركهم في غيّهم.

أما في الالتفات من صيغة (المخاطب) إلى صيغة (الغائب)، فنورد قوله تعالى:﴿ **وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ،وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾[1]، والشاهد في الآية هو العدول عن المخاطب (تميد بكم) طلبا لصيغة الغائب (يهتدون).

ويذكر الزمخشري سبب ذلك بقوله: «فإن قلت : وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه (النجم) مقحم فيه (هم) ، كأنه قيل : وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن المراد بـــ(هم) ؟ قلت: كأنه أراد قريشا ، كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم، وكان لهم علم بذلك لم يكن مثله لغيرهم...»[2] .

ولعل المقصود بالقول سابق الذكر هو تخصيص قبيلة (قريش) كونهم يتميزون بالفراسة، فقد جعلوا (النجوم) علامات على مسايرهم،وعليه فإن في هذا الإلتفات تمييز قريش عن غيرهم من القبائل و العباد.

5-3 الإلتفات في الأعداد:

ومن ذلك الإلتفات من (المفرد) إلى (المثنى)،وفي قوله تعالى:﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ،قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** ﴾[3]، لطيفة أسلوبية في ردّ الله تعالى الخطاب لموسى بصيغة (المثنى) وهو وحده،ومردّ ذلك«كان موسى يدعو وهارون يؤمّن،ويجوز أن يكونا جميعا يدعوان»[4]، أي أنّ موسى عليه السلام لم يكن وحده في دعاء الله تعالى، بل كان إلى جانبه أخوه هارون ، كما علمنا في القصص القرآني، وإنما خصص موسى في الآية الكريمة لأنه هو المعني بالرسالة، وهو المبعوث إلى فرعون، ومعه بني إسرائيل.

---

[1]- سورة النحل/الآيتان 15،16.

[2]- الكشاف،الزمخشري،ج2/ 404.

[3]- سورة يونس/الآيتان 88،89.

[4] -- الكشاف، الزمخشري ،ج2/ 250.

ثانياً ــ علاقته بالنّحو

1- دلالة الإعراب على المعاني:

يصطلح أهل اللغة والنحو على الإعراب معنى الإبانة والإفصاح،أي بجعل الكلام واضحا لا يلحقه اللحن،فهو إذا عنصر من عناصر تحديد المعاني وتمييزها عن بعضها البعض،أي «هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ»[1] بما يخدم الأغراض في الكلام،وبهذا المعنى يعدّ الإعراب بمثابة مفتاح فكأنّ المعاني أقفال والإعراب مفتاحها؛لأنّ:«الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه هو المعيار الذي لا يُتبيَّن نقصان كلام ورجحناه حتى يعرض عليه»[2].

أما إعراب القرآن الكريم بشكل خاص فـــ « يقصد به ضبط ألفاظه حتى يكون على الصورة المبينة التي انزل بها»[3]،وبما أنّه يتعلق بالقارئ فيقصد به «بيان موقع الكلمة في الجملة، والتغيير الذي طرأ على الحرف الأخير منها نتيجة لوقوعها ذلك الموقع، وبيان محل الجملة نفسها من الإعراب»[4].

1-1 في تعدّد الحركات:

يقول تعالى:﴿ **لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُــلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً** ﴾[5]،وما يدعو للتوقف عند إعراب لفظة (غير) هوتعدّد قراءاتها بالرفع والنصب والجر،«فالرفع صفة للقاعدين، والنصب على الاستثناء،والجر على أنّه صفة للمؤمنين،والمعنى الأوّل:لايستوي

---

[1]- الخصائص، ابن جني،تح:محمد علي النجار،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد-العراق- ،(ط4)،السنة:1990م،ج1/ 89.

[2]- المثل السائر،ابن الأثير،ج1/ 24.

[3]- دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية،علي أحمد طلب،مطبعة دار البيان-مصر-،(دط) السنة:1406هـ/1986م،ص:26.

[4]- المرجع نفسه،ص:27.

[5]- سورة النساء/الآية95.

القاعدون الأصحّاء من المؤمنين والمجاهدون،وعلى الثاني: لا يستوي القاعدون من المؤمنين إلا أولي الضرر وعلى الثالث: لا يستوي القاعدون من المؤمنين الأصحاء»[1].

و في مثال آخر يقول عز من قائل:﴿ **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ،فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾[2]،والشاهد في قراءة الآية الكريمة قراءتين مختلفتين ، الأولى «رَبَّنَا بَاعِد »،أمّا الآخر«رَبُّنَا بَاعَدَ»، فما قيمة كل منهما في مثل هذا الأسلوب؟

أخرج الزمخشري الأولى بقوله:«بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش، وملّوا العافية، فطلبوا الكدّ والتّعب كما طلب بنو إسرائيل البصل و الثوم مكان المنّ والسّلوى،وقالوا (لو كان جنى جناننا أبعد كان أجود أن نشتهيه)،وتمنوا أن يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها، ويتزودوا الأزواد فجعل الله لهم الإجابة»[3].

أما المعنى الآخر الذي أورده الزمخشري فهو:«إستبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفّهم،كأنّهم يتشاجرون على ربّهم ويتحازنون عليه»[4].

وبين القراءتين في تعدّد المعنى بتعدد الحركات،تظهر قيمة الإعراب في توخّي المعنى، فكانت الأولى على أن (ربّنا) منادى مضاف،و(باعد) فعل أمر من المباعدة،فصارت الجملة على شكل إنشاء طلبي،أمّا القراءة الأخرى فكانت (ربُّنا) مرفوعة على الابتداء،و(باعَد) فعل ماض، فصارت الجملة خبرية[5].

والسرّ في مثل هذه الظواهر تقديم البرهان الدامغ لذلك التأويل فلولاه لما كان تصادح العلماء، واتعابهم القرائح في استخراج معانيه، وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة، والعلوم الحجة ونيل الدرجات عند الله»[6]، ولعل هذا ما يفسر الإختلاف في تفسير الآية السابقة.

---

[1]- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،عبد العظيم ابراهيم المطعني، ص: 377.

[2]- سورة سبأ/الآيتان 18،19.

[3]- الكشاف،الزمخشري،ج456/3.

[4]- المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[5]- ينظر: خصائص التعبير القرآني ،عبد العظيم المطعني،ص:378،379.

[6]- المرجع نفسه،ص:382.

1-2 في ثبوت الحركة :

يقول تبارك و تعالى في كتابه ﴿ ... **وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...**﴾[1]. فالأمر الداعي للتأمّل هو كيف تمّ توجيه النّصب في لفظة (كلالةً) بصرف النّظر عن المعنى الذي تحيل إليه في المعجم ؟

لقد تعددت معاني (كلالة) رغم ثبوت الحركة الإعرابية فيها،فيحتمل المعنى :

« أ- أن تكون إسما للميت فهي (حال) وكان تامة أو خبر لكان الناقصة .

ب - أن تكون إسما للورثة فهي (حال) سواء أكانت تامة أم ناقصة،وخبرها جملة (يورث) ويجوز أن يكون خبر كان الناقصة.

ج - أن تكون اسما للمال فهي مفعول ثان لـــ (يورث) وقيل تمييز والأول أظهر و أرجح .

د - أن تكون بمعنى الوراثة و هو بعيد فتكون نعتا لمصدر محذوف ، تقديره : وراثة كلالة »[2].

والملاحظ في هذا التخريج أنّه قائم على فتح الرّاء في قراءة (يورَث)،وتتعدّد الأوجه الإعرابية لها في حال قراءة (يورِث) بكسر الراء مخفّفة أو مشّددة[3].و تتشكّل حينئذ شبكة من المعاني للفظة محّددة الحركة،ولكن هذه المعاني لا تتداخل فيما بينها،ويبقى مقصد الشارع الحكيم فوق كل معنى .

وفي قوله تعالى﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ،، أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ،رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾[4] ،إنّ ثبوت الحركة في لفظة (رحمة) لم يحدّد معناها المقصود مباشرة،بل وضعت لها «خمسة أوجه إعرابية،فقيل أنها مفعول لأجله،أي : للرحمة، أو مفعول لـــ (مرسلين)،و المراد بالرحمة النبي صلى الله عليه و سلم،أوبدل من(أمرا)،أو على المصدرية أو على الحالية »[5]

---

[1]- سورة النساء/الآية 12.

[2]- دراسات تحليلية لغوية لسورة قرآنية،علي أحمد طلب،ص:28-30،بتصرف.

[3]- ينظر :المرجع نفسه،ص:29.

[4]- سورة الدخان /الآيات4 – 6.

[5]- علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:98.

1– 3 في التفريق بين الأمور المتشابهة

مواضع الأمور المتشابهة في القرآن الكريم عديدة،وإحصاؤها في مبحث أو عنصر غير كاف،ولكن يمكن أن ندلّل على إحداها–المتشابهة–بسلطان الإعراب،فالواجب على المعرب في هذا المجال « أن يكون على دراية بالفوارق الدقيقة بين الأمور المتشابهة حتى لا يعطي شيئا حكم غيره »[1].

قد يشكل على القارىء قول الله تعالى : ﴿ ... **وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[2]،والشاهد في هذه الآية قوله تعالى ﴿ **إِلاَّ أَن يَعْفُونَ** ﴾،فهل الخطاب موجّه لجماعة الذكور؟ وإن كان الجواب بنعم ، فلم لم تنصب (أن) الفعل المضارع ؟

و يجدر بالذكر « أن المضارع الذي آخره واو،تشابه منه صورة المسند على النسوة (النساء يعفون)،و المسند لواو الجماعة (الرجال يعفون)،و الفعل في الجملة الأولى مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة ،ونون النسوة فاعل ،ووزنه يفعلن ....»[3].

إنّ الأمر في الجملة الثانية أشبه بالجملة الأولى،ولكن الإعراب دلّ على حقيقة(أن يعفون) هذا من جهة،وللسياق دور من ناحية أخرى،وهذا ما سأحاول الكشف عن جانب منه في الفصل الأخير من هذا البحث .

2– قيمة الوصف النحوي الدلالية :

من المهمّ أن تعقد صلة بين النحو و الدلالة،وهو ما صار يعرف عند العلماء بالدلالة النحوية، والأهم من ذلك أن يتمّ إحكام العلاقة بين الوصف النحوي للتركيب والدلالة في حيّز من الدراسة اللغوية، فالنحو«يحاول دائما الإتجاه بهذا الوصف المتعدد الجوانب نحو الدلالة، وكل ما خرج عن النظام النحوي المحدّد خرج عن إطار دلالة محددة »[4]؛و حتى في الخروج عن المألوف في القاعدة اللغوية ، يتشكل قانون لغوي جديد وفق تركيب معين.

---

[1]– دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية، علي أحمد طلب،ص:31.

[2]– سورة البقرة /الآية 237.

[3]– المرجع نفسه،ص:31.

[4]– علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر،ص:82.

وتتكشّف قيمة الوصف النحوي في وصفه « للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها بالبعض الآخر،و العلاقة التي تصفها القواعد النحوية هي نفسها مستمدة من أمرين ؛ أحدهما:لغوي يحكم وضع الكلمات بطريقة معينة وبصيغة معينة في كتل صوتيه خاصة والآخر:عقلي و هو المفهوم المترتّب على الوضع السّابق من حيث ارتباط كل تركيبية بدلالة وضعية معينة »[1]،لذا فالحديث عن العلاقة القائمة هنا تشبه حديث دي سوسبير عن العلاقة بين الدال و المدلول،حينما شبهها بوجهي الورقة الواحدة .

ويستلزم الأمر توجيه الوصف النحوي إلى ما يخدم المعنى،و يمسك بعروته، « فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ **إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ،يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ** ﴾[2]،فمعنى هذا: أنّه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر،فإن حملته في الإعراب على هذا كان خطأ : لفصلك بين الظرف الذي هو (يوم تبلى)، وبين ما هو معلّق به من المصدر الذي هو الرجع،و الظرف من صلته، و الفصل بين الصلة والموصل الأجنبي أمر لا يجوز»[3].

وعلى هذا الحال يجب مراعاة المعنى حتى وإن تطلّب الأمر تغييرا في الوصف النحوي « وكان تقدير الإعراب مخالفا للتفسير تقلّبت تفسير المعنى على ماهو عليه وصحّحت تقدير الإعراب حتى لا يشّذ شيء منها عليك »[4].

وفي سياق متصل فيما يشكله التركيب المعياري،أو التركيب الجديد الذي ينشأ بتجاوز المعيار اللغوي،ينتج ما يسميه حماسة عبد اللطيف(المعنى النحوي الدلالي)،وهو في تقديره «مطلب ضروري لأنّه حتى مع تعدّد المعاني للجمل أو تركيبها يقدّم تفسيرا لطبقة مهمة من طبقات المعنى،وهي الطبقة الأولى من طبقات تفسيره،والطبقة الأولى هي الأساس الذي يبنى عليه ما يليه من طبقات،ولا يمكن ما بعدها إلا بفهمها أوّلا،و معرفة مداخلها،والأسس الذي تنهض عليها »[5].

---

[1]- النحو و الدلالة،محمد حماسة عبد اللطيف،دار الشروق،القاهرة-مصر-،(ط1)،1983،ص:40.

[2]- سورة الطارق/الآيتان8،9.

[3]- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر،ص:82،83.

[4]- الخصائص،ابن جني،ج292/2.

[5]- النحو و الدلالة،محمدحماسة عبد اللطيف،ص:20.

ويتقرّر بهذا الخصوص فاعلية المعنى النحوي،ويتعزز بكلامه عن قول الله تعالى:﴿ **وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** ﴾[1]،فيقول عن ذلك « فنطق الكلمتين واحد (الساعة،الساعة)،ولكن لايمكن وضع إحداهما بالمعنى نفسه مكان الأخرى »[2]،والظّاهرأنّ المعنى المعجمي للفظة (ساعة) لا يحدّد دلالة الآية،بل تحدّده العلاقات النحوية في تركيب الآية فتدلّ (الساعة) على يوم القيامة وهي متعلقة بالظرف (يوم)،وتدلّ لفظة (ساعة) على الزّمن و هي متعلّقة بفعل المجرمين .

وبين المجاز والدلالة النحوية علاقة، تبرز بوضوح قيمة الوصف النحوي،بصرف النظر عن التأويلات التي يوردها المتكلمون،و في هذا الصّدد،نجد أنّه «تأتي دلالة اللفظ على غير معناه الحقيقي من الكلمة المفردة التي لا تفيد ذلك إلّا إذا تلبّست بمعاني النحو وصيغته أي إلّا إذا تفاعلت دلالاتها،وتشابكت في علاقات نحوية و العلاقة الإسنادية أساس ذلك،فالتركيب في بنائه اللغوي ليس سوى تجسيد للمعنى الذي يتصوره المتكلم بين هذين الطرفين »[3].

و في قوله تعالى:﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾[4] تقديم للإستغفار عن التوبة[5]،و الشاهد هذا لإيضاح أهمية التركيب النحوي و قيمته بعيدا عن جملة التأويلات التي قد ترمي إليها الآية .

3-دقة النظم في الاسلوب القرآني:

أخذت نظرية النظم مجالا واسعا من الإهتمام في الدراسات اللغوية،واستهلكت جهدا كبيرا من جهود الدارسين و الباحثين،و ليس الغرض هنا دراستها كنظرية،بل الغرض هوالبحث في سرّ دقة النظم القرآني،وقيمته الدلالية والأسلوبية، فالجرجاني« لم يرد من تأليفه إثبات إعجاز القرآن على سمت المتكلمين و المناطقة،و إنّما رام به الكشف عن إعجاز القرآن من زاوية نظرة لسانية و أسلوبية»[6].

---

[1]- سورة الروم /الآية55.

[2]- النحو و الدلالة،محمدحماسة عبد اللطيف ،ص:51.

[3]- الذلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة، أحمد عرابي،ص:164.

[4]- سورة هود/الآية03.

[5]- ينظر:المرجع السابق،ص:165،166.

[6]- علم الدلالة،منقور عبد الجليل،ص:147

إنّ في توخي معاني النحو« نقتفي آثار المعاني ونرتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس،فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض،و ليس النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق»[1]، فالنظم أحد مظاهر الدلالة اللغوية و الإعجاز اللغوي على حدّ سواء،« ذلك أن نظم القرآن على تصرّف وجوهه و اختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم،و مباين للمألوف من ترتيب خطابهم و له أسلوب يختص به،و يتميز في تصرّفه عن أساليب الكلام المعتاد»[2].

والجمع بين حكم اللفظ نحويا ووظيفته إنجاز أسلوبي في غاية الجمالية من الصياغة الأسلوبية ؛إذ« أنّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق »[3]؛ ولعل دقة النظم تتجسد في مظهرين أسلوبيين هما: طريقة التفكير ثم الآداء اللفظي[4]،و بهذا الشّكل يمكن أن نتصوّر دقّة النظم في الأسلوب القرآني بالمخطط الآتي بيانه:

دقة النظم

↓

توخي معاني النحو

↙ ↘

طريقة التفكير + الآداء اللفظي

ومن أمثلة ذلك توظيف بعض الحروف للدلالة على النص اللغوي،و هذا الأمر يقوم فارقا بين معنى و آخر فبإمكان هذه الحروف أن تفصل المعاني عن بعضها خاصة في الآيات المتشابهات ، ففي قوله تعالى: ﴿ **الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ** ﴾[5]،و قوله عزّ من قائل أيضا ﴿ **الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** ﴾[6]ما يؤكّد دقّة النّظم القرآني الذي نحن بصدد الحديث عنه.

وجاء في كتاب (بصائر ذوي التمييز) ما نصّه أنّ « ما في سورة آل عمران جاء على على الأصل،و لم يكن فيها ما أوجب إدخال نون التأكيد،فأوجب الإزدواج إدخال النون في

---

[1]- دلائل الإعجاز،ص:87،88.

[2]- إعجاز القرآن الكريم، الباقلاني،تح:سيد أحمد صقر،دار المعارف-مصر-،(ط3)،السنة:1971م ، ص:53.

[3]- خصائص التعبير القرآني،عبد العظيم إبراهيم المطعني،ص:42،43.

[4]- ينظر:المرجع نفسه،ص:43.

[5]- سورة آل عمران /الآية60.

[6]- سورة البقرة /الآية147.

الكلمة »[1]،و قد جاء التأكيد بالنّون في موضع سابق من سورة البقرة﴿**فَلَنُوَلِّيَنَّكَ**﴾،واللّافت في سرّ هذا النظم هو استعمال الحرف (نون التوكيد)، وعدمه في الخطاب القرآن المتشابه.

وفي قوله عز وجل ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ...** ﴾[2] نسيج من المعاني غاية في النظم والدّقة والترتيب، وأساس ذلك « القرابة المباشرة و الترتيب التزولي و أفضلية علاقة الذكورة، و لهذه الاعتبارات قيمة دلالية »[3]

و باعتبار قيمة أفضلية علاقة الذكورة في هذا النظم أساسا، نجد أنّ «النظم يخالفه صراحة إذ قُدّمت بنت الزوجة والعلاقة فيها الأنوثة على حليلة الإبن والعلاقة فيها الذكورة»[4]، فالزمخشري يقول « فإن قلت:ما فائدة قوله (في حجوركم)؟ قلت :فائدته التعليل للتحريم و أنّهنّ لاحتضانكم بهنّ، أو لكونهنّ بصدد احتضانكم ... و ثبتت الخُلطة والألفة وجعل الله بينكم المودة والرّحمة، وكانت الحال خليقة بأن تجروا أولادهن مجرى أولادكم»[5].

4- أسرار الحذف:

جاء في لسان العرب عن مادة (حذف) ما يلي:« حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه،و الحجّام يحذف الشّعر من ذلك، والحذّافة ما حذف من الشيء فطرح»[6]، هذا من جهة التعريف اللغوي.

---

[1]- نقلاعن: علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، ص:114.

[2]- سورة النساء/الآية23.

[3]- خصائص التعبير القرآني ،عبد العظيم أحمد المطعني : ص:386

[4]-المرجع السابق، ص:388.

[5]- الكشاف،الزمخشري،ج1/383.

[6]- لسان العرب،ابن منظور،ج1/ 39.

أمّا اصطلاحا :« فهو حذف يحتوي جزء أو أكثر من كلمة، أو حذف كلمة أو أكثر من تركيب لغوي،اعتمادا على القرائن المصاحبة،عقلية أوحالية أو لفظية»[1].

وفي دلائل الإعجاز ، يرى عبد القاهر الجرجاني ما نصّه «الحذف فن عظيم من فنون القول،ومسلك دقيق في التعبير وتأدية المعاني ،لطيف المأخذ،عجيب الأمر،شبيه بالسحر،فإنّك ترى به ترك الذِّكر والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة،وتجدك أنطق ماتكون إذا لم تنطق،وأتّم بيانا إذا لم تُبِن وهذه جملة قد نتكرها حتى تخبر و تدفعها حتى تنظر»[2].

و يشترط في الحذف وجود ما يدلّ عليه من قرائن، كما في الإصطلاح من تعريف ابن جني،وعليه فإنّ «كل حذف لا بدّ فيه من شرط وسبب أمّا الشرط فقد أجمعوا على أنّ الحذف لا يصار إليه إلّا إذا بقيت في الكلام قرينة تدلّ على المحذوف؛ لأنّ شرط جودة الأسلوب الوضوح وحسن الدلالة ... و أمّا السّبب فهو الأمر الذي يدعو المتكلم على ترجيح الحذف على الذكر،أو وجوبه إذا كان أدلّ على فخامة المعنى وسعة تصوّره في بعض المواضع»[3].

والقرآن الكريم مليء بمواضع الحذف، وقد اهتم به البلاغيون أيّما اهتمام فهذا ابن الأثير يقول :« ومظاهر الحذف في القرآن الكريم كثيرة جدا،لكن البلاغيين اتّجهت عنايتهم إلى حذف المفعول به أكثر من غيره؛ لأنّ اللطائف فيه أكثر و أعجب»[4]،وعلى هذا الأساس سأتناول بعض اللطائف الأسلوبية من الحذف،ومثال ذلك حذف حرف، أو حذف كلمة مفردة، لما في ذلك من فائدة جليلة.

---

[1]- الخصائص،ابن جني،ج2/ 360.

[2]- دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ص:70.

[3]- خصائص التعبير القرآني ، عبد العظيم إبراهيم المطعني،ص:5.

[4]- المثل السائر،ابن الأثير،ج304/2.

4-1حذف الحرف:

أ-**بقاء المعنى بعد حذف الحرف:**- جاء في كتاب الله العزيز، قوله تعالى﴿**قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ**﴾[1]،وفي هذه الآية حذف الحرف (لا) فالمعهود من كلام العرب ذكرها قبل كلمة (تفتأ)، أي قولهم (لا تفتأ).

و يُوجَّه سر هذا الحذف بـــ« أنّ حرف النفي في الآية الكريمة (لا) محذوف لضيق المقام لأنّ الأزمات النفسية عند إخوة يوسف قد بلغت ذروتها في هذا الموضع، ويكفي أن تُستحضر الآيات السابقة على هذه الآية للتأكيد،ويكون الجواز النحوي حينئذ ترشيحا و مساندة»[2].

و الملاحظ أنّ الحال التي آلت إليها نفسية سيدنا يعقوب من شدة توجعه،وتألّمه، هي التي فرضت على إخوة يوسف التّأثّر« هذه المواقف كان لها أثر بالغ على إخوة يوسف فضاقت عليهم الأرض بما رحبت،فكان حسنا من القرآن أن يكون في التعبير نفسه ما يشير إلى تلك الحالات أبلغ و أوجز إشارة ...و ذلك ما أراه لتوجيه المعنى بلاغيا فوق الجواز النحوي»[3].

ب- **المعنى بين حذف الحرف و ذكره:** و جاء المعنى في هذا العنصر على وجهين،أمّا الأول : ورد في قوله تعالى: ﴿ **وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**...﴾[4]هذا عن حذف حرف (الواو) قبل(فتحت)،وقد ذكرت في موضع مماثل في قوله تعالى﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا**...﴾[5]، و في هذه ذكرت (الواو) و لنا أن نتساءل إذا: لِمَ حذف حرف(الواو) في الآية الأولى؟ولِمَ ذكر في الآية الأخرى.

---

[1]- سورة يوسف/الآية85.

[2]- خصائص التعبير القرآني،عبد العظيم إبراهيم المطعني،ص:09.

[3]- المرجع نفسه،ص:10.

[4]- سورة الزمر/الآية71.

[5]- سورة الزمر/الآية73.

إنّ حذف الواو في الأولى يعود إلى سبب وجود الشرط المطروح بـــ (إذا) فوجب حينئذ أن نتوقع جواب الشرط، أمّا ذكره في الآية الثانية فسببه أن يسقط عن (فتحت) جواب الشرط،و ذلك فصل بين العقاب و الجزاء،و هذا التحليل قائم على أساس أنّ « الحذف في الأولى دلّ على أنّ أبواب جهنم فتحت حين جاءوها، لأنّ (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان، و (فتحت) جوابها،و الذكر في الثانية دلّ أنّ أبواب الجنة كانت مفتّحة قبل أن يأتوها»[1].

ولعلّ «جهنم سجن و السجن ذلك شأنه : حراس شداد و أبواب محكمة الإيصاد ﴿**عَلَيهِم نَارٌ مُؤصَدَةٌ**﴾ و الجنة دار كرامة و تشريف،فللترحيب بهم استعدّت لهم قبل وصولهم ﴿**جَنَّاتُ عَدنٍ مُفَتَّحَةٌ لَهُم الأَبوَابُ**﴾ »[2].

و أما الوجه الثاني ، فقد ورد في قوله تعالى: ﴿ **فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾[3]، و في قوله تعالى أيضا: ﴿ **وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾[4]،والشاهد: حذف الجر (الباء) من(الزبر) و (الكتاب المنير) المعطوفة على (البيّانات) في الأولى،و ذكره في المعطوفين (الزبر) و(الكتاب المنير) في الثانية.

و يرجع هذا الاختلاف إلى ثلاث أسباب [5]و هي أن:

1- أسبقية سورة (فاطر) في النزول كونها سورة مكية،فهي مؤسِّسة للمعنى بخلاف (آل عمران)

2-استجابة أهل المدنية إلى الدعوة بخلاف المكّيين ، فأهل المدينة أهل سلام وطاعة،أمّا أهل مكة فهم أهل عناد و تحدٍّ.

3-المقام في مكة يقتضي التأكيد في المعاني لرسوخها،ولتناسب حالة الإنكار التي كانوا عليها فكان تكرار حرف الجر (الباء) و حذف تكراره في (آل عمران) لليونة المدنيين و طاعتهم.

---

[1]- خصائص التعبيرالقرآني،عبد العظيم إبراهيم المطعني،ص:12.

[2]- المرجع نفسه،ص:12.

[3]- سورة آل عمران /الآية 184.

[4]- سورة فاطر /الآية 25.

[5]- ينظر : خصائص التفسير القرآني،عبد العظيم إبراهيم المطعني،ص:18،19.

4-2 حذف كلمة مفردة:

أ- حذف الفعل:جاء في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ**﴾[1]،فإذا علمنا أنّ أدوات الشّرط تدخل على الأفعال في بعض المواضع ، فأين الفعل في الآية بعد (إن) الشرطية؟

و يفسَّر الحذف ها هنا «... لأنّ (إن) من عوامل الفعل لا تدخل على غيره، و المعنى : إن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك و بينه و لا ميثاق فاستأمنك ليسمع ما تدعو إليه من التوحيد و القرآن،وتبين ما بعثت له فأمِّنه حتى يسمع كلام الله ويتدبّره و يطّلع على حقيقة الأمر ، ثم أبلغه بعد ذلك داره التي يأمن فيها، إن لم يسلم»[2].

هذا و يرى ابن الأثير في قوله تعالى ﴿ **فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء...**﴾[3] حذف الفعل و تعويضه بمصدره أي حذف(اضربوا)،فصار تقدير المعنى (فاضربوه الرقاب ضربا)،و يعقِّب على ذلك بقوله:« و في هذا معنى التوكيد و المبالغة و الاختصار»[4]،و جاز الأمر كذلك في (فإمّا مَنًّا) أي (فإما تمنون منّا)،و كذا في (و إمّا فداء).

ب- حذف المبتدأ: يقع الحذف في الجملة الإسمية كثيرا،و قد وضع له أهل الاختصاص قديما محدّدات،ولا يسعني المقام هنا لذكر مواضع حذف أحد الطرفين أو حذفهما،و سأكتفي بذكر حذف المبتدأ تمثيلا لذلك.

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً،وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً،رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً** ﴾[5]،و تقدير الخطاب

---

[1]- سورة التوبة/الآية6.

[2]- الكشاف،الزمخشري،ج193/2.

[3]- سورة محمد/الآية4.

[4]- المثل السائر،ابن الأثير،ج302/2.

[5]- سورة المزمل/الآيات7-9.

(هو ربّ)،لأنّ «الخبر المذكور لا يصح إسناده إلّا لضمير لأنه ليس للمشرق و المغرب ربّ سواه و حذف المبتدأ محقَّق لتكثير الفائدة»[1].

و لقد تعمّق الزمخشري في تفسيره للآية الكريمة السابقة ، فيقول :« قرئ (ربّ) مرفوعا على المدح،و مجرورا على البدل من (ربّك)، وعن القسم بإضمار حرف القسم،كقولك :(الله لأفعلن)،وجوابه:لا إله إلّا هو»[2]،و على هذا التخريج يكون الحذف محلّ إشارة تستوقف القارئ و المستمع على حدّ سواء.

جـــ- حذف المفعول به: يعدّ حذف (المفعول به) مجالا خصبا للتطبيق على الحذف،وهذا ما أشرت له سابقا في هذا المبحث،و قد قيل « لعلماء البلاغة بحوث رائعة في حذف المفعول، قلبوا فيه وجوه القول،و أولوه عناية خاصة لم يولوها لغيره من المحذوفات، وقعّدوا له القواعد وذكروا الأسباب»[3].

و من الأغراض البلاغية له «البيان بعد الإبهام،كما في فعل المشيئة و الإرادة و نحوهما إذا لم يكن في تعلّقه بمفعوله غرابة»[4]، ففي قوله تعالى: ﴿...**وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ** ﴾[5]، دليل على ذلك، و تقديره : أنّ الله سبحانه و تعالى لو شاء (جمع الناس) لجمعهم، فدلّت (لجمعهم) على المحذوف المقدّر جمع الناس أو نحو ذلك.

و يؤكّد عبد القاهر هذا الحذف بقوله:« و ذلك أنّ في البيان إذا ورد بعد الإبهام لطفا لا يكون إذا لم يتقدّم ما يحرّكه ،وأنت إذا قلت: لو شئت علم السامع أنّك قد علّقت هذه المشيئة في المعنى بشيء...»[6]، فمشيئة الله تعالى مرتبطة بإرادة محقّقة و متعلّقة بمحذوف مفعول و نجد أنّ عبد القاهر قد استدلّ بقول الشاعر:

و لَو شِئتَ أن أَبكي دمًا لَبكَيْتُه عَلَيهِ وَ لكِنْ سَاحةُ الصَّبرِ أَوسَع[7].

---

[1]- خصائص التعبير القرآني،عبد العظيم إبراهيم المطعني،ص:36.

[2]- الكشاف،الزمخشري،ج512/4

[3]- خصائص التعبير القرآني،ص:51.

[4]- المرجع نفسه،ص:52.

[5]- سورة الانعام/الآية35.

[6]- دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ج84/1.

[7]- ينظر: دلائل الإعجاز،ص:126

و في هذا البيت لم يحذف المفعول به، لأن بحذفه يصير المعنى غريبا عكس ما جاء في قوله تعالى.

5- بين التقديم و التأخير:

يتّفق العلماء في مزايا التقديم و التأخير البلاغية و الجمالية، و تخضع اللغة حينها لنظام يحدّد الفاعلية من المفعولية،و تكون الحاجة البلاغية هي الداعي لهما؛لأنّ في التقديم و التأخير غايات بلاغية و جمالية، يتطلّب فهمها و تبينها تأمّلا وتدبرا،ومعرفة أساليب اللغة.

و هذه السّمة البلاغية لها أثر ووقع في غاية الجمال، و«إنّ التقديم و التأخير لغرض بلاغي ، يكسب الكلام جمالا و تأثيرا؛ لأنه سبيل إلى نقل المعاني في ألفاظها إلى المخاطبين كما هي مرتبة في ذهن المتكلم حسب أهميتها عنده، فيكون الأسلوب صورة صادقة لإحساسه ومشاعره»[1].

و بين التقديم و التأخير، اخترت أن أقدّم بعض اللّطائف الأسلوبية من ذكر الله العزيز الحكيم، خاصة في مزية التقديم، فهو « سمة أسلوبية لها عظيم الأثر في روعة الأسلوب و إبرازه في صورة حكيمة من الوفاء بالمعاني و مطابقتها لمقتضى الحال: سواء أ كانت هذه الحال ملاحظا فيها جانب المخاطبين؟ أو جانب المخاطب ؟و هو من أقدر الفنون على كشف خبايا النفس و سبر غورها»[2].

5-1 تقديم المعمول على العامل: يقول الله تعالى : ﴿**الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،الرَّحْمـــنِ الرَّحِيمِ،مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ،إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[3]،فهذه الآيات يستشهد بها في رعاية الفواصل،أمّا الزمخشري فيرى فيها « تقدم المعمول على العامل لفائدة الإختصاص،و المعنى: نخصّك بالعبادة ، و نخصك بطلب المعونة»[4]، و ثَمّ تقديم العبادة على الإستعانة ؛ «لأنّ العبد

---

[1]- علم المعاني في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لشين،دار الفكر،القاهرة-مصر- ط2، 2000 ،ص:158.

[2]- خصائص التعبير القرآني، عبد العظيم إبراهيم،ص:79.

[3]- سورة الفاتحة /الآيات2-5.

[4]- الكشاف،الزمخشري،ج33/1.

يستعين الله على العبادة ليعينه عليها»[1].وكأنّ العبادة تستلزم الإستعانة التي هي شرط كل العبادات.

وفي قوله تعالى-أيضا-:﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ،وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾[2]،فإنّ الأصل في الكلام (لاتقهر اليتيم ، و لا تنهر السائل)، أي قُدِّم (المفعول به) على (الفعل) و(الفاعل)،و في هذا التقديم ضرورة ملحّة، تتثمل في التركيز على حق (اليتيم و السائل)، و التركيز على أسبقية اليتيم على السّائل ؛لأنّ:« اليتيم أضعف من السّائل، إذ هو لا يكون يتيما إلّا دون البلوغ والرشد،و السّائل قد يكون بالغا راشدا، فقُدِّم ما هو مظنّة الضعف و موضع الرعاية و العطف على ما هو ليس بهذه الحالة»[3].

5-2 تقديم المسند إليه: جاء في محكم تنزيله ، قوله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ،وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ،وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ**﴾[4]، فتقديم المسند في هذه الآيات لا يفيد ، و يؤول الحال إلى تكرار الإسناد، و بالتالي يفسد المعنى، فما الفائدة من تقديم المسند إليه إذا ؟

ويجيب عبد الفتاح لاشين بقوله:« يفيد ذلك من تأكيد الإشفاق و الإيمان،ونفي الإشراك ما لا يفيده قولنا (إنّ الذين يشفقون من خشية ربهم ، و الذين يؤمنون بآيات ربهم والذين لا يشركون بربِّهم)،و ذلك لتكرار الإسناد في آيات القرآن دون الآخرين»[5].

و عليه يفسر الأمر في هذه الآيات على أنّه خدمة للمعنى المراد، و يصبح النص لحمة متماسكة،و بالتالي كان الغرض من تقديم المسند إليه هو العناية و الإهتمام بالمعنى ، و ربما أعمق من ذلك أي كشف و تفسير دواعي تلك العناية و ذلك الإهتمام.

و لعلّ من أمثلة ذلك قول الله تعالى ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[1]، لأنّ « ضمير الشّأن بما فيه الإبهام يشوق السامع إلى البيان الذي يتكفل به المسند،و ذلك من دواعي التمكين »[2]

---

[5] - فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن،أبو زكريا الأنصاري،تح:محمد علي الصابوني،دار القرآنالكريم،بيروت-لبنان-دط،1983،ص:10.

[2] - سورة الضحى /الآيتان9،10.

[3] - خصائص التعبير القرآني،عبد الغظيم أحمد المطعني، ص:137.

[4] - سورة المؤمنون /الآيات57-58.

[5] - علم المعاني في ضوء أساليب القرآن،عبد الفتاح لاشين، ص:164.

و معنى هذا : أنّ تقديم ضمير الشّأن يدفع بالسّامع إلى انتظار الخبر و التشويق إليه،و من ثمّة تزول الغرابة ، و يتمكّن الخبر من ذهن السامع ، و في قوله تعالى﴿ **اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ...**﴾[3]، فقد أجمع البلاغيون على أنّ في معنى الآية أمرًا أدقّ،و سرًا أعظم بالنظر إلى العناية و الإهتمام المذكورين آنفا، و حدّدوا ذلك من خلال الآية السابقة في المبادرة «إلى إظهار تعظيمه أو تحقيره إذا كان اللفظ مستقرّا بهما»[4].

5-3 خرق معيارية الترتيب: ذكر عبد القاهر الجرجاني أسباب هذا الخرق و أسراره و لطائفه بالنظر إلى عدم التزام القاعدة أو القانون، و هو المعبَّر عنه بظاهرة التقديم و التأخير التي نحن بصدد الحديث عنها،و خصّها بالذّكر بقوله: «باب كثير الفوائد ، جم المحاسن، واسع التصرف بعيد الغاية »[5].

و بما أنّني تحدّثت عن المثير الأسلوبي من العدول و الانحراف-الفصل الأول- و عرّجت على بعض منه في العدول الصرفي-الفصل الثاني- فإنّه يجدر بالذّكر أن نسمي هذا بالإنحراف أو العدول النحوي.

و من أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾[6]،و تقديم الإستغفار على (التوبة) إنحراف في القاعدة النحوية،و السياق - سنتناول جانبا منه في الفصل الأخير-هوالّذي يحدّد المقصدية ، فما سرّ هذا الإنحراف؟

---

[1]- سورة الإخلاص/الآية01.

[2]- خصائص التعبير القرآني ،عبد الغظيم إبراهيم المطعني،ص:83.

[3]- سورة البقرة /الآية 255 .

[4]- ا خصائص التعبير القرآني ،عبد الغظيم إبراهيم المطعني ،ص:83.

[5]- دلائل الإعجاز،ص:43.

[6]- سورة هود/الآية03.

يوجه الزمخشري دلالة معنى الآية بقوله:« فإن قلت ما معنى (ثمّ) في قوله: ﴿ **ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ**﴾؟ قلت : معناه استغفروا و الإستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة و استقيموا عليها»[1]، فمعنى (استغفروا) المعجمي و معنى حرف العطف (ثمّ) يحدّدان قيمة تقديم (الإستغفار) عن (التوبة).

و المتأمّل لكلام أبي زكريا الأنصاري «(ثمّ) للترتيب الإخباري لا الوجودي إذا (التوبة) مسابقة على (الإستغفار)، أو المعنى :استغفروا ربّكم من الشّرك ثم توبوا إليه بالطاعة»[2]، يجد تخريج معنى الآية يتمّ بمعرفة فائدة (ثم) في الإخبار لا في الوجود،و التّرتيب الجديد من اللّطائف.

كما أنّ المفسرين تباينت تأويلاتهم وفق ما يخدم مذهبهم رغم التوافق الحاصل في تفسيراتهم و الدرس اللغوي ، و لعلّ غرض كلّ مفسّر أسقط الزمخشري في إشكال لغوي[3].

5-4 أشكال أخرى للتقديم:

أ-تقديم الفاضل على الأفضل: لطالما كان الإهتمام بالأمر الأهمّ في نظرنا أجدر من الأمر المهم، و نحيطه برعاية خاصة في مقابل غيره، و لكن نجد في قوله تعالى:﴿ **وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ،وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ** ﴾[4]، تقديم لحاسة السّمع على حاسة البصر، و يفسّر ذلك بتغييب العقل في فقدان السمع،عكس ذهاب البصر فإنّه لاخوف على العقل،والآية الكريمة ترشد إلى ارتباط الصمم بالعقل.

و يرى أحمد مختار عمر في قوله تعالى : ﴿ ... **وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ** ﴾[5] روعة في اللّطافة والبيان؛ذلك أنّ« أهمية السمع في اكتساب المسموعات بالنسبة للبصر في اكتساب المبصرات، فأنت يمكنك أن تسمع في النور والظلام، و لا يمكنك التحكم في حاسة السمع، كما من يولد أصمّ يفقد قدرة أخرى و هي قدرة الكلام بخلاف فاقد البصر، و قد كان السمع قبل معرفة الكتابة هو الوسيلة الوحيدة للتفاهم اللغوي بين بني البشر»[6].

---

[1]- الكشاف،الزمخشري،ج258/2.

[2]- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن،أبو زكريا الأنصاري،ص:257.

[3]- ينظر:الدلالة اللّغوية وأثرها في تأويل النص القرآني ، أحمد عرابي، ص:214.

[4]- سورة يونس/الآيتان42،43.

[5]- سورة الحج/الآية61.

[6]- دراسات لغوية في القرآن الكريم و قراءاته ، أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة-مصر- ،ط1،2001،ص:85.

ب- تقديم الأبلغ على البليغ: جاء في كتابه العزيز ﴿ **الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ،الرَّحْمـــنِ الرَّحِيمِ** ﴾،و قوله أيضا﴿**إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾[1]،و لدلالة هذا التقديم تفسير أساسه أنّ صفة (الرحمن) خاصة بالله دون غيره، فهذا الزمخشري يقوله:« في (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم)، و لذلك قالوا: (رحمن الدنيا و الآخرة)، و(رحيم الدنيا)،و يقولون عن الزيادة في البناء لزيادة في المعنى»[2]،وما يبرّر هذا الشكل من التقديم في الآية نفسها، هو أن ننسب (رحيم) للبشر،أما صفة (الرحمن) فلا تكون إلا لذاته المقدّسة عزّو جلّ وقدكان للنظم نصيب من هذا التخريج،لأنّ بإرداف (رحيم) تتمة،وتناول لما دقّ لطف بحسب قول الزمخشري الآنف.

---

[1]- سورة الفاتحة/الآيتان2،3،وسورة النمل/الآية29.

[2]- الكشاف،الزمخشري،ج45/1.

الفصل الثالث

دور السّياق في إظهار دلالة المثير الأسلوبي.

- توطئة
- دلالة السّياق.
- دور السّياق في بيان دلالة النّص القرآني.

توطئة:

نال السياق مرتبة مهمّة في دراسة النص، فكان بحق يفسر الكثير مما يصاحب الخطاب والإبلاغ لأداء اللغة في النص، وليس للكلمة أي معنى خارج السياق على حدّ تعبير ستيفن أولمان.

ولعلّ اهتمام أهل الدلالة والأسلوبية بالسياق اتضّح من خلال علاقته بالأسلوب، وما يقتضيه هذا السياق مقاميًا وحاليًا،وحري بنا أن نذكر ما قاله جون لايتر،«لا نبحث عن معنى الكلمة المعنية وإنّما نبحث عن استعمالها»[1].

وأخذ مجرى السياق مسلكا تطبيقيا صِرفا،نظراً لتعدد السياقات المحيطة بالتركيب اللغوي والمواكبة لما يتطلبه الحال و المقام،فكانت النظرية السياقية بمثابة حجر الأساس في المعنى، وخضع التركيب إلى ترتيب الحقائق في سياقات،لكلّ واحد وظيفة معينة محتواة في سياق أكبر وفي تشابك كل السياقات الأخرى[2].

و الجدير بالذكر هو دلالة السياق بشكل عام في رحاب سياق أعمّ،وقد حاولت كشف علاقته بالنص عموما والنّص القرآني خاصة، وقابلت بين الدّراسة الحديثة للسياق من خلال النظرية السياقية في مقابل جهود العرب القدامى في دراستهم للسياق.

وفي مبحث آخر وجدت لدور السياق في المعنى ما يحقّق لبحثي كشفا لحقيقة المثير الأسلوبي؛ لأنّ هذا الأخير يظهر بعد أن يتمظهر السياق من خلال تشكيلات بلاغية ونحوية، فزيادة على أسرار الحذف مثلاً في الفصل السابق ، أقول يقوم السياق في الحذف بتعرية ملابساته التي ترفع اللّبس عن المعنى وتجليه.

هذا والحديث عن السياق يفرز جانبا تطبيقيا مهمّا لمن أراد أن ينفتح النص على الدلالات والتأويلات، ولعلّ هذا ما انتبه إليه العرب قديما،فأخذوا على عاتقهم السياق محمل الجدّ حتى يخدموا مذاهبهم ويحققوا أغراضهم.

---

[1]- علم الدلالة،جون لايتر،تر:مجيد عبدا لحليم الماشطة و حليم حسين و كاظم حسين باقر،جامعة البصرة-العراق-ط1،1980م، ص:23.

[2]- ينظر: دور الكلمة في اللغة،ستيفن اولمان،تر:كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر-،(دط)،1975،ص:66،67.

و قد لا يكفي السياق في تحديد الدلالة ما لم نأخذ بعين الإعتبار « قصد المتكلّم/صاحب النص »[1].

أوّلا ــ دلالة السّياق

1- العلاقة بين النص والسياق:

لا يلبث الدّارسون أن يفرغوا من دراساتهم الدلالية،كدراسة علاقة المثير الأسلوبي بمستويات الدلالة- الفصل الثاني- مثلاً،حتى يطرقوا مجالاً مهمّا من مجالات دراسة المعنى،ألا وهو (السياق) بصفته يحيط بالنص من كلّ جوانبه، ويتعدّاه بكشف أسراره، ويستعين في ذلك بمختلف القرائن والإشارات والإيماءات...وغيرها.

وأهل الدلالة يجعلون من السياق أساساً في المعنى، ومن ذلك ضرورة البحث عن الدلالة المفردة داخل السياق، فالجرجاني يقرّر أنّ «الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاء مة معنى اللفظة لمعنى يليها»[2]،وهذا الكلام يعني مراعاة تركيب الألفاظ،وما يؤثّر فيه من الموقف الخارجي، فحتى الإشارة لها قيمتها « ربّ إشارة أبلغ من عبارة»[3].

ويتصدر الإحتكام للسياق قمة تخريج المعاني، فقد ثبت «أنّ اهتمام العرب بالسياق ودوره في البحث الدّلالي جليّ واضح، ومن ذلك تصنيف الألفاظ في زمر ومجموعات على أساس سياقي كالمترادفات،والأضداد،والمشترك اللفظي،ومنه بناء المعجم العربي على أساس السياق التفسيري، وكان معيارهم في التّدقيق بين الدّلالات هو الإحتكام للسياق الذي يتمثل في الإستعمال المألوف والشاهد المعروف من شعر أو مثل أو حديث أو آيةٍ»[4].

و يومئ ابن قتيبة إلى أنّ المتحدث الخطيب يجب عليه «أن يختصر تارة إرادة التخفيف، ويطيل تارة إرادة الإيهام، ويكرّر تارة إرادة التوكيد،ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر

1- في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، مكتبة الرشاد للطباعة،سيدي بلعباس-الجزائر-،2004،ص:74،75.

2- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني،ج1/55.

3- الخصائص،ابن جنّي،ج1/ 247.

4- الخطاب القرآني،دراسة في العلاقة بين النص و السياق،خلود العموش،عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن-(ط1)،1429هـ/2008م،ص: 57.

السامعين،ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجمين،ويشير إلى شيء و يكنّي عنه،وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال وكثرة الحشد وجلالة المقام»[1].

والملاحظ من القول السابق قي آخر عبارة منه هو أنّها تحدّد مكونات السياق،وتجلي ما يرنو إليه السياق في الوقت ذاته لإظهار المعنى وفهم النص، ومن أمثلة ذلك القرآن الكريم،ما جاء عن معاني كلمة(سبيل) التي يجليها السياق بصرف النظر عن معناها اللغوي الذي ينحصر في (الطريق): فهي«ترد بمعنى:- السُّنة والطريق كقوله: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي**﴾.

- السّبب أو الوصلة كقوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً**﴾.
- العذر والعلة كقوله تعالى:﴿**فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾.
- الإثم والمعصية، كقوله تعالى:﴿ **ما على المحسنين من معصية**﴾»[2].

وترد كذلك بمعان أخرى مثل : الضيف المنقطع أو المسافر البعيد،والحجّة،والملامة،والمخرج وغير ذلك[3].

ويرى السكاكي - على لسان خلود العموش- عن أثر السياق والمقام في قضية (الزيادة) ما محتواه«...فالزيادة لها مقامات تستمّد قوامها من مناسباتها، بحيث تصادف موقعها المحمود فزيادة (لك) في قول الخضر لموسى عليه السلام في الكرة الثانية ﴿**قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً**﴾ لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما كان قد قُدّم له﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً**﴾، وكذلك قول موسى عليه السلام ﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي**﴾،بزيادة (لي) لاكتساء الكلام معها من تأكيد الطلب لانشراح الصدر ما لا يكون بدونه»[4].

إذا ففي الزيادة السابقة في الآيتين زيادة في (التقرير وتأكيد الطلب)،وذلك لحاجة الحدث الكلامي في علاقته بالمؤثِّر الخارجي للزيادة،وتبدو الآيتان مفهومتان لو جاءتا بغير زيادة، وتبرّر خلود القموش مقصد السّكاكي بقولها:« أنّ كلّ تغيير في العالم الخارجي يجد صداه في الحدث الكلامي المتصل به»[5].

---

[1]- تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة،ص: 13.

[2]- علم الدّلالة التطبيقي،هادي نهر،ص : 195.

[3]- ينظر: المرجع نفسه،ص:195.

[4]- الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:58،59.

[5]- المرجع السابق،ص: 59.

ويرى أحمد عرابي في موضوع (السياقات القرآنية وعلم الكلام) أنّ المتكلمين لا يجدون حرجا في الجمع بين الأقيسة العقلية و التأويل ما لم تخالف نصوصه وأصوله، ولذلك استعانوا بالقرائن اللفظية أو معنوية في تأويل النصوص، ويضرب مثلاً من كتاب الله العزيز لتوضيح مسألة يثيرها القرآن حول رؤية المؤمنين لربّهم أم لا، من خلال قوله تعالى﴿ **وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[1].

وخَلُص إلى توظيف كل فريق لأدلّة سياقية في تأويلهم تقوم على قرائن*[2].

والقصد من وراء هذا الشاهد هو إجراء تطبيقي، يُظهر الإختلاف في التأويل عن المتكلمين-من خلال السياق-كمثير للمتلقي الذي يقف متأمِّلا قيمة كل تخريج لإحدى المعاني التي ذكرت،واللّافت هنا هو توظيف القرائن بكيفية ذكية تحقق للقرآن الكريم تفرّده الأسلوبي خاصة إذا ما اُعتُمِد المجاز في قراءة النص القرآني.

ومتانة العلاقة بين النص والسياق لا تتأتّى من المعنى المعجمي للفظة بل«من طبيعة السياق اللغوي الذي ترد فيه محكوما بالسياق المقامي أو الحالي أو السياق الاجتماعي الذي تستعمل فيه بعناصره وظروفه وملابساته وحيثياته»[3]،فقيمة اللفظة الدلالية ومعانيها تُكتسب في إطار الصرف،والنحو،وما اشتملت عليه العملية الإسنادية كما في الفصل السابق.

فمن الضروري أن يعي الدّارسون المختصون بـــ«طبيعة المعنى المعجمي،أوالمعنى المجازي أو الإيحائي، أوالنفسي، أوغير ذلك مما عُدَّ من أصناف المعنى،وبالعلاقات التي تحكم مكوّنات النص اللغوي،ومجالات المفردات من ترادف واشتراك وتضاد وتقابل،وفي حدود السياق الذي تستعمل فيه تلك المفردات، ومن غير إقصاء، أو إعراض، عن الأسلوب الذي تستعمل فيه اللغة»[4].

---

[1] - سورة الأعراف/الآية143.

[2] - ينظر:الدلالة اللغوية و أثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة،أحمد عرابي،ص:56،57.

[3] - علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص: 241.

[4] - المرجع نفسه،ص:242.

* القرائن مفردها القرينة ،وهي في التعريفات «الأمر الدّال على الشيء من غير استعمال»،ص:152

2-السياق والنص القرآني:

يلتزم الدّلاليون في فهم النص عموما بالمنهج السياقي،ذلك أنّ السياق اللغوي عدّه العلماء من محدّدات الدلالة،وسبيل تعدّد المعاني،وتتجلى أهميته في قراءة النص وفهمه، خاصة إذا ما تعلّق الأمر بالنص القرآني المقدس، فهو إذا بمثابة أداة أو وسيلة إجرائية في غاية الأهمية، فكان من المهم جداً أن يتم فهم النص القرآني في حضور السياق.

2-1 العلاقة بين نص السورة وسياقها:

إذا كان علم القراءات قد أفرز تفاوت واختلاف العرب في تشكيل السور القرآنية، فإنّ علماء القراءات أخذوا بكل اعتبار« دور السياق في توجيه قراءات السور من خلال مراعاة العرف اللغوي،والسياق الصوتي،ومقصد الخطاب، والمشاكلة بين الألفاظ، واستحضار السياق المقامي للنص القرآني»[1].

ولتحقيق هذه العلاقة نورد قوله تعالى﴿**وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـــذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ...**﴾[2]حيث ذكر الزمخشري قيمة العطف الوارد في السورة فقال «...إنّما المعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين، فهي معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين على قوله ﴿**فَإِن لَمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾»[3]،فالآيتان تتضادان بالعطف.

و في قوله تعالى ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا،قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ...**﴾[4]،يظهر أثر الوقف في السياق، فما كنا لنفهم معنى الآية لو وقفنا على لفظة قيِّمًا؛« لأنّه إذا نفى عنه العوج فقد أثبت الإستقامة»[5].

---

[1] - الخطاب القرآني،خلود العموش،ص: 216.

[2] - سورة البقرة /الآية 25.

[3] - الكشاف،الزمخشري،ج1/ 322.

[4] - سورة الكهف/الآيتان1،2.

[5] - المصدر السابق،ج1/ 472.

وبالتالي نجد أنّ نص السورة يتفاعل وسياقها داخليا، فأيّ تفسير لغوي يفرض تحكيم السياق بكلّ عناصره « ولذا يمثل النص نسيجا متماسكا مترابط الأجزاء،أمّا اختيار أدوات التّرابط ...فهو شكل من الأشكال التي يتكيف فيها النص مع سياقه»[1]،وهذا ما مُثِّل له بالعطف و الوقف.

2-2 تمظهر السياق: ذكر ابن القيم الجوزية أنّ السياق «يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام،وتقييد المطلق،وتنوع الدّلالة...،وهذه من أكبر القرائن الدّالة على مراد المتكلم»[2].

واستشهد على ما ذهب إليه، بقوله تعالى﴿**خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ،ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ،ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾[3]، فالظاهر هنا إرادة (التكريم) من خلال قوله تعالى﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾، لكن الحقيقة المقصودة بهذه العبارة هي الذّل والتحقير والاستهزاء، ولا يتّضح هذا إلّا بملاحظة ما يجاور التركيب في الآية قبله وحتى بعده[4]

وشرط الدّلالة أن يكون من وراءها قصد، فلا يكفي مدلول اللفظ، ما لم يراع القصد الذي يرمي إليه صاحبه، وفي هذا السياق يقول التهانوي:«...فأهل العربية يشترطون القصد في الدّلالة، فما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم، فإنّ الدّلالة عندهم في فهم المقصود لا في فهم المعنى مطلقاً »[5].

وفي السياق القرآني يجب أن نتحقّق من النظم اللفظي للكلمة، وموقعها فيه ثم نعقد صلة بين التفسير اللغوي والسياق بملاحظة القرينة و وضعها موضعها من التخريج الدّلالي.

---

[1] - الخطاب القرآني،خلود العموش، ص: 218.

[2] - بدائع الفوائد، ابن القيم،ج2/ 200.

[3] - سورة الدخان /الآيات 47-49.

[4] - ينظر:المصدر السابق، الصفحة نفسها.

[5] - كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي،تح:لطفي عبد البديع،المؤسسة المصرية العامة- مصر-،(دط)،1977،ج2/

ويرى الزمخشري في قوله عزّمن قائل﴿ **إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ** ﴾[1]،فيذكر:«ومن بدع التفاسير، تفسير بعضهم(السليم) باللّديغ من خشية الله»[2]،والقول هذا يكشف تنافي سياق الآية والمعنى الذي أريد في التفسير على ذلك النحو.

وبالتالي فإنّ للمنهج السياقي سلطة على المعاني وفهم النصوص عموما، والنص القرآني بخاصة، وليس من وسيلة لذلك غير النظر إلى قيمة القرائن الخارجية أو المندسة بين ثنايا النص ورغم ذلك يبقى النص القرآني حمّال أوجه.

3- النّظرية السّياقية: ليس الغرض أن أتحدث عن النظرية السياقية في أصولها، وتاريخ نشأتها، أو المبادئ التي تقوم عليها، إنّما الوقوف عند أهم عنصر فيها، والمتمثل في علاقة النص بالقارئ في ظل السياق.

3-1 السياق والمعنى: ارتبطت هذه النظرية حديثا بالعالم اللغوي فيرث (1890م-1960م)، والذي تمكن من توثيق العلاقة بين السياق والمعنى، فلم يعد حينئذٍ أيّ معنى للكلمة المعجمية في النّص، بحيث «خارج السياق لا تتوفر الكلمة على معنى»[3]، وصار الضابط الوحيد للمعنى هو السياق، ولذا كانت النظرية السياقية تمثل حجر الأساس في علم المعنى، وحقّقت ما يصبو إليه العاملون في حقلي الأسلوبية والدلالة.

وكان اهتداء أصحاب هذه النظرية إلى تقسيم السياق من أهمّ المنجزات، إذ بفضل ذلك نستطيع التمييز بين السياق اللغوي والسياق غير اللغوي.

أ-السياق اللغوي: والمقصود به السياق الخاضع للمعيارية اللغوية، أيّ كل ما يتعلق بالمستويات اللغوية(أصوات، صيغ، تراكيب، دلالة) وفي هذا يرى أحمد مختار عمر أنّ المعنى- حسب فيرث- لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي بوضعها في سياقات مختلفة؛ لأنّ

---

[1] - سورة الشّعراء/الآية89.

[2] - الكشاف، الزمخشري، ج118/3.

[3] - ستيفن أولمان، دور الكلمة في المعنى، ص: 66.

معاني الوحدات الدّلالية لا يتضح وصفها إلّا بإمعان النظر وتأمل الوحدات المجاورة لها[1]،وبمراعاة القرائن النصية لفظية كانت أو معنوية.

ب–السياق غير اللغوي: أمّا هذا النوع من السياق، فهو المحدّد في ما يحيط بالنّص، ومُثّل له بعناصر غير لغوية–بعيدا عن مستويات اللغة–،بل مُثّل بما يسمى سياق(الحال) أو(المقام) وينطوي هذا السياق على عناصر، تتمثل في« شخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به»[2].

ويذكر في قضية السياق أنّ الدّلالات تنشأ « بطريقة سياقية تتحكم فيها القرائن الحالية التي تصاحب عملية الكلام إلى جانب القرائن الخاصة بنظام اللغة التي يدركها المتلقي عبر معرفته بذلك النظام»[3]،وفيرت بقوله هذا يشير إلى ما ذكرته سابقاً عن السياق اللغوي وغير اللغوي وما يطابقهما من القرائن الخاصة والقرائن الحالية،أوالقرائن الداخلية والخارجية على التوالي.

3–2 علاقة القارئ بالنص:

يشير منذر عياشي–في تحليله لرأي ريفاتير– إلى «أنّ القارئ يجلي الأسلوب بفعل الأثر الذي يتركه فيه، فالأسلوب يستأثر بانتباه القارئ واهتمامه عبر ما يضفيه في سلسلة الكلام، والقارئ يستجيب بدوره للأسلوب فيضيف إليه من نفسه عن طريق ردّ الفعل»[4].

وعليه فإنّ القارئ في هذا الوضع عنصر خارجي، يخضع لعلاقة (تأثّر وتأثير)، فالعلماء «فاق اهتمامهم بالمخاطب أيّ اهتمام آخر، فالمتكلم مثلاً لم يظفر بمثل هذا الاهتمام باعتبار أنّ البلاغة مراعاة لمقتضى الحال»[5]،فعلاقة القارئ بالنّص تدور في كنف السياق وهو المشار إليه في القول السابق بمقتضى الحال.

---

[1] – ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر،عالم الكتب،بيروت–لبنان–،(ط5)،1998، ص: 68.

[2] – علم لغة النص للقارئ العربي،محمود السعران،دار المعارف–مصر–،(دط)،(دت)،ص: 263.

[3] – الكلام لفيرت نقلا عن: الخطاب القرآني،خلود العموش، ص: 30.

[4] – الأسلوبية وتحليل الخطاب، منذر عياشي، ص: 151.

[5] – الخطاب القرآني،خلود العموش، ص: 65.

ويرى ريفاتير« أنّ الشرح يقتضي إظهار الأثر الأدبي التي تحمله العبارة في مظانّها فهي توجّه القارئ نحو بعض التأويلات، وتزوّده بمفتاح لفك شيفرات النّص»[1]،فكأنّ القارئ يزيد المعنى توضيحا لقدرته على فك طلاسم النّص، ويصبح- بلا شك- أحد رؤوس المثلث (النّص- القارئ- السياق).

ولقد كان لعبد القاهر الجرجاني قصب السّبق في تحليله لفحوى هذه العلاقة فيقول: «...ومعنى القصد إلى معنى الكلم أن تعلم السّامع بها شيئاً لا يعلمه، ومعلوم أنّك أيّها المتكلم لست تقصد أن يعلم السّامع معاني الكلم المفردة التي تكلّم بها، ومحال أن تكلّمه بألفاظ لا يعرف هو معانيها كما تعرف»[2].

وفي سياق الحديث السابق أورد الزمخشري رؤية عن العدول، فيقول فيه « إيقاظ للسامع وتطرية له بنقله من خطاب إلى خطاب تنشيطا له في الاستماع»[3]،ومثل أسلوب الالتفات تحقيق لثنائية (القارئ والنّص)،وتزداد العلاقة وطادة حتى في حال حصول تضاد بينهما، فمقام النّص غير مقام القارئ الذي يمثل الموقف الاجتماعي؛ لأنّ صياغة النّص تقوم على مقام تجاور الكلمة وصاحبتها،وبهذا نخلص في حديثنا إلى أنّ المختصين زاوجوا بين النّص والقارئ والسياق في حدود المعاني الممكنة.

3-3 السّياق في منظور الأسلوبية:

لقد أوجد مظهر الأسلوبية المنتظم للنّص ما يسميه ريفاتير بالطريقة الأسلوبية، والتي ترتكز على فهم العلاقات التركيبية في النّص، وفي حدود السياق، وعليه « يميّز ريفاتير إلى جانب السياق الذي يسميه بالسياق الأصغر الذي يسهم في إنتاج الأسلوبية، ويميّز ما يطلق عليه السياق الأوسع، وهو بالتحليل الأولي خارجي ومتقدم على هذه الطريقة الأسلوبية، قابل

---

[1] - نقلا عن: الأسلوبية وتحليل الخطاب،منذر عياشي،ص: 152.

[2] - دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ص: 83.

[3] - الكشاف،الزمخشري،ج 1/ 83.

للائتلاف مع سابقه،أو لإعادة التشكيل في نهايته»[1]، والملاحظ هو رؤية ريفاتير للسياق وتقسيمه له، وهو بالكاد يقارب التقسيم الذي أشرنا إليه بالسياق الداخلي والخارجي، أو السياق اللغوي وغير اللغوي.

أ-علاقة السياق الأصغر بالسياق الأوسع[2]: تتجلى هذه الرابطة حينما يتشاكل معيار الانحراف الداخلي بالسياق الخارجي، فينتج عن ذلك مسلكا أسلوبيا،والمساواة التالية تظهر نتيجة التّشاكل:

سياق أصغر + إنحراف= مسلك أسلوبي.

هذا المسلك ما هو إلّا حلقة من سلسلة لغوية، ويدخل السياق الأصغر على حدّ تعبيره في سياق أكبر، ليشكّل سلسلة لغوية متّصلة يكون السياق جزءاً منها، ولا تنحصر داخل حدود الجملة النحوية أو عدد معيّن من الجمل،فتنتج حينئذ مساواة أخرى:

السياق الأوسع = سياق+مسلك أسلوبي+ سياق+....

ب-السياق الأسلوبي: يرى ريفاتير أن السياق الأسلوبي « نسق لغوي يقطعه عنصر غير متوقع، والتقابل الذي ينشأ عن هذا الاقتحام هو المثير الأسلوبي»[3]،فالمثير الأسلوبي-حسب مفهومه في الفصل الأوّل- يحقّق للسياق الأسلوبي وجوده، فحشر عنصر المفاجأة في النسق اللغوي مقوّم أساسي للسياق الأسلوبي الذي يتميّز بالخواص التالية:

«1-التلاؤم اللّازم ممّا لا يحدث بالنسبة للقاعدة.

2-قابليته الفورية للتحديد وإمكانية الإمساك به على التّو،فليس غامضاً ولا مبهماً ولا ذاتياً.

3-التّنوع؛إذ إنّه يشكّل مجموعة من مظاهر التّضاد مع الإجراءات الأسلوبية المتوالية»[4].

---

[1] - الأسلوبية عند ميشال ريفاتير، طارق البكري،ص: 06.

[2] - ينظر:المرجع السابق،ص:07.

[3] - القول لريفاتير، ينظر:المرجع السابق،ص: 09.

[4] - هذه الخصائص اتفق عليها مجموعة من العلماء المحدثين منهم شكري عيّاد، صلاح فضل، منذر عياشي،ينظر:المرجع السابق:12.

وهذه الخواص إشارة إلى استمرارية الشذوذ عن القاعدة أو خرقها.

3-4 عنوان النّص في ضوء السياق:

تسمية السورة القرآنية باسمها من عجائب القرآن الكريم التي أرادها الله تعالى، يقول الزركشي عن ذلك« تقليد يراعي في كثير من المسمّيات أخذ أسماءها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصّه، ويسمّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها،وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز»[1].

وبهذا يتحكّم العنوان لأيّ نص لغوي في تحديد الهدف من النّص والغرض منه، وهو وسيلة تثير لدى المتلقي توقعات وتخمينات قد تمكّنه كشف الغرض المراد نسبياً أو تأويل النّص تبعا للعنوان.

ويرى صلاح فضل في أهمية العنوان، أنّ هذا الأخير يجلي جوانب مهمّة من النّص وبعض الدلالات الممكنة منه، ويضرب مثالاً بأهمية العنوان في المجال الصحفي، ولذلك تمّ اعتماد سيميولوجيا(العنوان) في ما يسمى بسيميولوجيا النص [2].

ولذا كان للعنوان صفة جمالية باعتباره عنصراً بنيويا يقبل التحليل الوظيفي له، ومثال ذلك[3] الإشارة إلى شخصية، أو مكان هامّ، أو أحداث ذات طابع فكري أو ايديولوجي، أو أنْ يقوم بدور الرمز الاستعاري المكثّف لدلالة النّص، أو الإشارة إلى الأساطير.

وربط العنوان بمقصد النّص وغرضه أمر ضروري، فهو على علاقة بالسياق خاصة الثقافي منه، وعلى علاقة بالقارئ أيضاً، ناهيك عن علاقته بمحتوى النّص،فالعنوان جزء لا يتجزأ من الموضوع.

---

[1] – البرهان في علوم القرآن،الزركشي،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،بيروت،(ط3)،السنة:1980،ج1/ 272.

[2] – بلاغة الخطاب وعلم النص،صلاح فضل،من سلسلة أدبيات،مكتبة لبنان،القاهرة-مصر-،(ط1)،1996م،ص:303.

[3] – المرجع نفسه،ص:303.

وفي سياق الحديث عن العنوان: كان تسمية سورة (البقرة) باسمها؛ لأنّها «تصلح أن تكون رمزاً مكثّفا محوريا لصنيع بني اسرائيل وموقفهم من الرسالة الجديدة...كما أنّ فيه تعضيداً لمقصد الخطاب، وهو لفت أنظار المؤمنين في زمن النّص...وبذا يجتمع في العنوان مفاتيح عناصر الموقف الكلامي جميعا، المخاطب أو المتلقي، والمقصد، والموضوع أو الرّسالة»[1].

4-نظرة العلماء العرب للسياق:

أسهم العرب على اختلاف تخصّصاتهم في ميدان الحديث عن السياق،واتّخذ المفسّرون،واللغويون والنحاة، والبلاغيون، وغيرهم المفردة محور دراساتهم في وعيهم بدور السياق.

4-1 في اللغة والنّحو:

لقد أحاط أصحاب اللغة والنحو السياق اهتماما كبيراً، وجعلوا المعنى ضرورة ينبغي توخيها، فحلّلوا اللغة في مستوياتها، وأكثر من ذلك، فكان « من الطبيعي ملاحظتهم اللغة في إطارها التركيبي، وكونها الخاص من خلال هذا التركيب، وتعلّق بعضها ببعض على نحو يجسّد حركتها الدّاخلية، ويدلّ على قدرة التركيب المعين في بنيته السطحية على إبراز الدّلالة المعيّنة المحدّدة دون غيرها، وفي سياقها الذي يكتنفها، أو تجري فيه»[2].

هذا ويتجلى الكلام عندهم في أربعة ملامح «اثنان ينتسبان إلى المستوى اللغوي وهما: اللفظ والخط، واثنان ينتسبان إلى المحيط الخارجي الذي يكتنف موقف الخطاب، وهما الإشارة ووقائع الحال التي تحيط بالخطاب»[3]، فالتقسيمات الأربع السابقة: اللفظ والخط، أو الإشارة أولسان الحال وسائط لحصول فائدة الكلا[4].

---

[1] – الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:412.

[2] – علم الدّلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:233.

[3] – الأعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية، نهاد الموسى، ص:174.

[4] – وردت هذه التقسيمات ومثيلاتها في المصادر العربية، خاصة البيان والتبيين للجاحظ.

وفي النظم، أومأ الجرجاني إلى مفهوم السياق، فقال«فلا نظم في الكلم، ولا ترتيب حتّى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب تلك»[1]، وكلامه إشارة صريحة إلى خلق تركيب مناسب لكل مقتضى حال ومقام.

إذا استطاع العرب من لغويين ونحويين أن يتحرّوا معاني النحو بغية إيضاح المعنى بمراعاة السياق اللغوي وغيره، ومراعاة استعدادات المتلقي، فكانت محاولاتهم في هذا المجال رائدة لتأسيس نظرية عربية؛ ذلك أنّهم وعووا « مستويات النظام اللغوي وعياً دقيقاً، وإدراكهم الأثر المعنوي لكل منها في البنية الدّلالية للغة بصورة لافتة تثير الإعجاب»[2].

4-2 في التفسير:

اهتم المفسرون بالنّص القرآني وما يحيط به أيّما اهتمام، فنال رعاية خاصة عندهم وكتبوا في آيه كلاماً كثيراً، وأعطوا السياق ومقتضى الحال حقّه في تفسير القرآن الكريم، زيادة على وعيهم الكبير بقوانين وقواعد اللغة العربية،ومن الشروط التي أكدّ عليها المفسرون ضرورة الوعي بالسياق المحيط بالمخاطبين ليتحقّق الوعي بالخطاب ومضمونه، ومثال ذلك:

أ-في قوله تعالى﴿**وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾[3]،ولبيان الدّلالة المطلوبة« اشترطوا المعرفة بأسباب النزول،والأحداث والوقائع الملابسة لنزول الآية أو النّص القرآني»[4]،ولذلك، فالسياق اللغوي وحده لا يكفي لإظهار المعنى المراد،«فسبب النزول يوضّح عدم جواز التوارث في غير ذوي النسب من الأرحام»[5]، وبمعرفة سبب النزول لم يعد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم يتوارثون.

---

[1] - دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ص:61.

[2] - الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية، أسامة كامل جراءات،دار الفرقان،عمان-الأردن-،(دط)2004م،ص:30.

[3] - سورة الأنفال/الآية57.

[4] - علم الدّلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:220.

[5] - المرجع نفسه،ص:221.

ب- قال تعالى﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[1]،وفهم الآية الكريمة مشروط بفهم الإتّساق الداخلي لها، وذلك بتحكيم«العطف الدّاخلي بين الجمل ومعاني حروف العطف في سياقاتها المختلفة»[2].

والملاحظ في الآية السابقة توالي الفاءات، وفيها يقول الزمخشري« الأولى للتّسبب لا غير، لأنّ الظلم سبب التوبة،والثانية للتعقيب؛لأنّ المعنى فاعزموا على التوبة...،والثالثة متعلقة بمحذوف... ،فتتعلق بشرط محذوف كأنّه قال: فإن فعلتم فقد تاب عليكم...،وإمّا على طريقة الإلتفات، فيكون التقدير: ففعلتم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارئكم»[3]، فمعرفة معاني العطف وعلاقته بالسياق شرط في معرفة الدّلالة.

ج- أولى المفسرون اهتماماً بـــ«بيان العلاقات التداولية الحاصلة بين آيات القرآن الكريم متجاورة أو متباعدة، ومن هذه العلاقات نذكر(التفسير والبيان)،أو ما أطلقوا عليه(التتميم)*»[4] كقوله تعالى﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾[5].

و بصرف النظر عن مخاطبة الله تعالى لبني إسرائيل بصيغة المضارع(يسومون، يذبِّحون، يستحيون)،أقول أنّه في عدم عطف (يذبحون) على (يسومون) تفسير وبيان لما سبقهما من فعل(نجيناكم)،أي بترك العاطف بين: (يذبحون ويسومونكم) يتحدّد مقصود الآية في المراد من العذاب[6].

---

[1] - سورة البقرة/الآية54.

[2] - الخطاب القرآني،خلود العموش،ص: 220.

[3] - الكشاف،الزمخشري،ج 1/ 140.

[4] - علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:223.

[5] - سورة البقرة/الآية49.

[6] - ينظر:المرجع نفسه،ص: 223.

* - أن يذكر كلامهم فيُتوهّم أنّه بحاجة إلى تفسير فيفسّر، الكشاف،الزمخشري،ج 1/ 140.

وعليه، فإنّ جهود المفسرين تركزّت كلّها في السياق اللغوي، وما يستلزمه النّص القرآني كاستحضار تفسير آية لتفسير آية أخرى، ونجد المفسرين قد أولوا أهمية للغرض أو المقصد أو الهدف، وأثر ذلك داخل النّص أي تفاعل عناصره المكوّنة له والسياق، ومن ثمّ استنباط الحكم الشرعي.

4-3 في البلاغة والنّقد:

إنّ الوعي بالسياق اللغوي،وتدليله على المعنى قد أخذ حيزاً مهماً من اهتمام البلاغيين والنّقاد،« فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق، وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق، أي (مقتضى الحال)»[1].

وتجلّت عنايتهم بالسياق من خلال «حديثهم في نظم الكلام، وأسرار تأليفه، وأساليبه المتنوعة، وإمكانات اللغة وقدرتها على التعبير»[2]؛ وقد ذكر السّكاكي مقامات مقتضى الحال، والتي حدّدها في ستة أشكال هي:« فإن كان مقتضى الحال إطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكّدات الحكم... وإن كان بخلاف ذلك فحسن الكلام تحلّيه بشيء من ذلك ضعفاً وقوةً... وإن كان طيّ ذكر المسند إليه فحسن الكلام تركه،...و لإثباته على وجه من الوجوه، فحسن الكلام و ورده عارياً عن ذكره... ولإثباته مخصّصاً بشيء من التخصّصات فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة... وعند انتظام الجملة مع أخرى فصلها أو وصلها، أوالإيجاز معها أو الإطناب فحسن تأليفه مطابقاً لذلك»[3].

فهذا القول الرّائع يحدِّد حقيقة مجالات السياق اللغوي في نظر البلاغيين له، وإن كنّا لا نخوض في المثير بلاغياً،إلا ما اشترك منه مع بعض مسائل النّحو كالحذف والذّكر، والتقديم والتأخير، والمجاز الذي سأذكره بمثال لاحقا.

---

[1] – الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:54.

[2] – علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص: 226،227.

[3] – السّكاكي، مفتاح العلوم،نقلا عن: الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:54.

والسياق في شقيه (الحالي) و(المقامي)- بحسب أهل البلاغة- مرتبط« بالبعد الزماني والمكاني للكلام، وذلك أنّ الأمر الذي يدعو المتكلم إلى تقديم صياغته على وجه معيّن، إمّا أن يتصل بزمن الصياغة فيسمى (الحال)،وإمّا أن يتّصل بمحلّها فيسمى(المقام) »[1]، وعليه تُقال العبارة الشهيرة (لكل مقام مقال).

ومن أمثلة ما استدلّت به هذه الفئة من العلماء المختصين، ما جاء في قوله تعالى﴿ **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾[2].هذه الآية ذكرت في باب الدّلالة المجازية، وفيه « تقوم القرينة العقلية بدورها في فهم العلاقة بين الدلالة على معناه الحقيقي واستعماله أثناء التوسيع»[3]،فليس المعنى الاستعاذة بالله من قراءة القرآن، وإنّما المعنى« فإذا قرأت القرآن، فاكتفى بالمسبِّب الذي هو (القراءة) عن السّبب الذي هو(الإرادة) »[4]،أي الإستعاذة بالله عند إرادة قراءة القرآن.

هذا والحديث عن نظرة البلاغيين والنّقاد يطول بنا، ويكفي أن نذكر قول الجرجاني على وجوب مراعاة السياق اللغوي وصولاً للدّلالة، ففي النص القرآني- بالنسبة للعرب- «مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في (سياق لفظه) »[5].

---

[1] - الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:55.

[2] - سورة النحل/الآية98.

[3] - الدلالة اللغوية وأثرها في تأويل النص القرآني لدى الأشاعرة،أحمد عرابي، ص:55.

[4] - القول لابن جني، ينظر:المرجع نفسه،ص:55.

[5] - دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ص: 50.

ثانياً ــ دور السّياق في بيان دلالة النّص القرآني

يدّل كل تركيب لغوي على دلالة تماثله، أو تشابهه، فمكوّنات كل تركيب لا تعدو أن يكون غرضها نحوياً أي لها وظيفة نحوية، وبمراعاة السياق-كما أشرت في المبحث السابق- نتبيّن دوره في كشف الغطاء عن بعض الأبنية اللغوية التركيبية.

ولذا فإنّ تكشف الدلالات لأيِّ تركيب يتمّ« واتحاد النظام اللغوي بقوانينه وقواعده المعيارية (السياق اللغوي) بالسياق الحالي الذي تجري فيه العملية اللغوية»[1]؛وبإشراك السياق في تحديد الدّلالة، قد يتراح الذهن إلى دلالات أخرى يمكن أن يتضمنها التركيب أو يؤديها.

وارتأيت تقديم عيّنات إجرائية، يقوم فيها السياق بدور أساسي في تحديد الدّلالة، وتوجيه المعنى، والنّص القرآني خير ما أستدلّ به.

1-الفصل والوصل:

ظاهرة (الفصل والوصل) ذات طابع أسلوبي، وحروف المعاني -ومن بينها حروف العطف- تتجاوز وظيفتها النحوية التي أريدت لها إلى اتّصالها بالمقام والسياق، ذلك أنّ المعاني «لا تكتسب وجودها من الدّلالة المعجمية،وإنّما من السياق الوظيفي، فمعنى هذه الحروف هي وظيفتها في آنٍ واحد، ومن هنا كانت عملية العدول بين هذه الأحرف ذات تأثير بالغ في الدّلالة»[2].

ومن ذلك في قوله تعالى﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[3]، فالعدول عن(اللام) إلى(في) خرق لقاعدة العطف، فالمتعارف عليه توافق المعطوفات، ويبرِّر ابن الأثير ذلك في الآيات الثلاث الأخيرة باعتبارها« للإيذان بأنّهم أرسخ في استحقاق التّصدق عليهم لمن سبق ذكره باللام؛ لأنّ (في) للوعاء فنبّه على أنّهم أحقّاء بأن توضع فيهم الصّدقات كما يوضع الشيء في الوعاء وأن يجعلوا مظنّة لها»[4].

---

[1] - علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص: 283.

[2] - الخطاب القرآني،خلود العموش،ص: 68.

[3] - سورة التوبة/الآية 60.

[4] - المثل السائر،ابن الأثير،ج2/ 241.

ويسوق السكاكي- في موضع آخر من الوصل- قضية تأويل اختلاف الأفعال الكلامية فيقول «قد تكون الجملتان مختلفتين خبراً وطلباً، ولكن المقام يكون مشتملاً على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب أو الطلب معنى الخبر»[1].

واستشهد بقول الله تعالى﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ،هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ،لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ،سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ،وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾[2].

وضرورة الطلب مقامياً، اقتضت عطف (وامتازوا اليوم) على (إنّ أصحاب الجنّة اليوم)،فأصحاب الجنّة أخذوا نصيبهم من الجزاء يوم القيامة، مقابل أصحاب النّار- المجرمين- «فالخطاب في صورته السّطحية من حيث اختلاف الأفعال الكلامية يفضي إلى الفصل حسب القاعدة، لكن تأويل هذا الاختلاف بالإستعانة بالمقام يؤدي إلى الوصول بالخطاب إلى صورته العميقة فتصبح القاعدة هي الوصل»[3].

وتجلّى عندئذ خرق القاعدة ممّا شكّل لطيفة أسلوبية مثيرة في التحول من ضرورة الفصل تقديراً للمعنى التركيبي، إلى الوصل سياقيا مراعاة لمقتضى الحال والمقام في مخاطبة الفريقين.

ولذا فإنّه من مبادئ الوصل في الجمل« أن يقطع بعضها عن بعض ما لم يكن بينهما مالم يجمعها من جهة العقل أو الوهم أو الخيال»[4]،ومثال ذلك أن يتمّ وصف تركيب لغوي معيّن لنص من النصّوص اللغوية، من لدن مجموعة المفسرين المختلفين مذهبيا، فينشأ عن كلّ تفسير معنى يختلف عن الآخر بحسب قدرات كلّ مفسر وما يحوزه من معارف وزاد في ذهنه تبعاً لمذهبه وخدمة له.

---

[1] - القول للسكاكي،نقلا عن:الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:73.

[2] - سورة يس/الآيات55-59.

[3] - المرجع نفسه،ص: 74.

[4] - المرجع نفسه،ص:74.

2- دلالة الحذف:

وقفت على الحذف في المبحث الثّاني من الفصل الثّاني، وذكرت قيمة الحذف الدّلالية والبلاغية من خلال التركيب، وسأقف في هذه المحطة من المبحث عند الحذف بالنظر إلى السياق، لذا « دلالة السياق قاطعة بهذه المحذوفات»[1].

قال تعالى ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ**...﴾[2]،فالملفت للإنتباه هو (حذف المفعول).

وحسب الجرجاني في هذا الحذف«...فإمّا ما كان المسقي أغناما، أم إبلاً أم غير ذلك فخارج عن الغرض، وموهم بخلافه... فاعرفه تعلم أنّك لم تجد في حذف المفعول في هذا النّحو من الروعة والحسن فأوجدت، إلّا لأنّ في حذفه وترك ذكره فائدة جليلة وأنّ الغرض لا يصحّ إلا بتركه»[3]،وسياق النّص يفرض تحديد المعنى على النّحو(وجد أمّة يسقون الأغنام) وهكذا في ما تبقى من نص الآية الكريمة، وليس التقدير معرفة مسمى المحذوف من المواشي بقدر معرفته كمحذوف مفعول.

ومثال الحذف جواب الشرط، لحمل المتلقي على تصوّر الجواب وتبيّنه،فقد ورد في قوله تعالى﴿**وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[4] في وصف الكافرين، وقوله تعالى في وصف أهل الجنّة﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾[5].

---

[1]- الاتقان، السيوطي،تح: فوّاز أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان-،(دط)،2005،ص:142،141

[2]- سورة القصص/ الآيتان23،24.

[3] - دلائل الاعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ص:141،142.

[4] - سورة الأنعام/الآية27.

[5]- سورة الزمر/الآية73.

ففي الآية الأولى غاية لطيفة أسلوبيا وذلك بجعل القارئ يتصور هول النّار، ويتصوّر نعيم الجنّة في الآية الأخرى، هذا وقد ذكر السّيوطي في مثل هذا الحذف « فحذف الجواب إذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عن ذلك لا يتباهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وترك النّفوس تقدّر ما شاءته»[1].

ومن سياقات الحذف تكثير الفائدة بإيجاد عدّة احتمالات للمعنى، فالتّأرجح بين معنى ومعنى، أو بين عدّة معاني يطرح مجموعة معان محتملة، ممّا يضفي على الحذف السياقي الوقوع في اللّبس أو الإشكالة.

فقد جاء في قوله تعالى﴿ **وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ** ﴾[2].فما تقدير المحذوف ههنا؟ وما المعاني الممكنة من ذلك الحذف ؟

يقدّر ابن الأثير المحذوف بقوله « أي: فأمري صبر جميل»[3]، وذلك لتمكين القارئ من فهم المعنى بالصبر الجميل، و« أمّا إذا كان المسند إليه فاعلاً فإنّ السياقات التي يترجّح فيها حذفه، حين لا يحقّق ذكره غرضاً معيّنا في الكلام، أو بحذف للعلم به، أو للجهل به أو الخوف منه وعليه»[4].

ولنا أن نذكر قيمة سياق الحذف أسلوبيا، حين« يرتبط بموقف كلامي أو نمط أدبي تتحرك على أساسه الصياغة، وقد يتصل بظروف المخاطبين، أو المخاطب ويكون متصلاً بعملية التوصيل مثل فهم السّامع، وإذا ما كان هذا الفهم منوطا باللفظ دون القرائن، وفيما قصد به التنبيه على غباوة السامع أو غيرها»[5].

---

[1] – الإتقان،السيوطي،ج 157/2.

[2] – سورة يوسف/الآية18.

[3] – المثل السائر،ابن الأثير،ج2/ 184.

[4] – المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[5] – الخطاب القرآني،خلود العموش،ص: 79.

ويمكن تمثيل ذلك بالمخطط الذي أراه- تبعا للقول السابق- على النّحو التّالي:

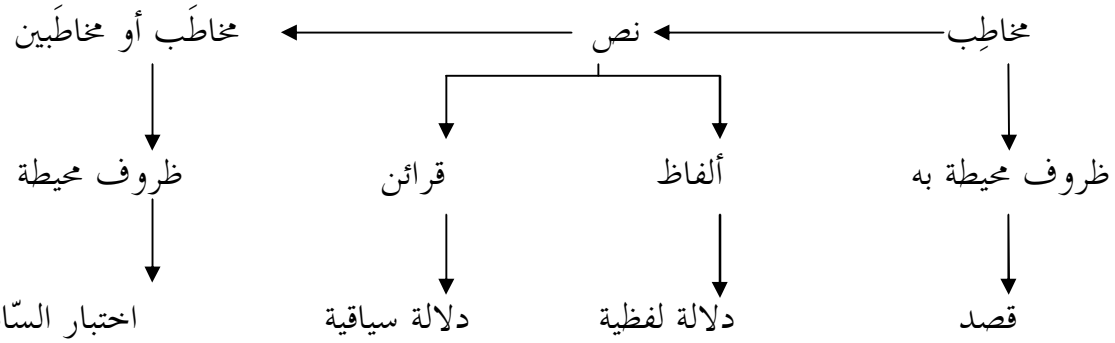

ملاحظة: يتمّ مراعاة ظروف المخاطِب المحيطة به غير ذات الله عزّ وجل المتزّه عن التجسيد ﴿... **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾[1].

3- دلالة العطف:

من أشكال العطف التي تحقّق للبحث غايته، عطف جملة على جملة، وقيمة المعنى المتوخى من ذلك العطف، ففي ارتباط آيات ذكر الله الحكيم سياقيا، نقف هذه الوقفة التأملية.

يقول الله تعالى﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** ﴾[2]، يتساءل المتلقي: عمّ عطف(وبثّ فيها)؟ ولماذا؟

وفي هذا يجيب الزّمخشري باحتمالين «أما الظاهر فهو عطفه على(أنزل)، وعلى هذا النّحو يكون داخلاً تحت حكم الصّلة لأنّ قوله (فأحيا به الأرض) عطف على (أنزل) فاتّصل به وصار جميعا كالشيء الواحد، فكأنّه قال:(وما أنزل في الأرض من ماء وبثّ فيها من دابّة) »[3] هذا من جهة.

ومن ناحية أخرى«أمّا الجائز فهو عطفه على قوله (أحيا) على معنى (فأحيا بالمطر الأرض وبثّ فيها من كلّ دابّة)؛لأنّهم ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة»[4].

---

[1] - سورة الشورى/الآية11.

[2] - سورة البقرة/الآية164.

[3] - الكشاف،الزمخشري،ج315/1.

[4] - المصدر نفسه،نقلاًعن:الخطاب القرآني،خلود العموش،ص: 222.

وبيان العطف سياقيا يتلاءم مع التخريجين نتيجة تماثلها من حيث المسبِّب وما ينتج عنه، ففي(أنزل فأحيا) «دخلت الفاء على (أحيا) و لم تدخل على(بثّ) فالإحياء نتيجة مترتبة عن نزول الماء، ويمكن أن تقوى هذه العلاقة السّببية ،إذا اعتبرنا سلسلة النتائج التي ترتبت عن إنزال الماء، بين (بثّ) و أنزل عبر الوسيط (أحيا)؛ لأنّه شرط ضروري لقيام الحياة على الأرض»[1].

وفي شكل آخر من أشكال العطف، ما جاء به الرّازي موضِّحاً، ومبدياً تمييزه بين معاني العطف في السياقات المختلفة في تفسيره للآية الكريمة﴿**أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[2]، في مقابل قوله تعالى أيضاً﴿**أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[3].

والشاهد هو العطف بالواو في الآية الأولى(وَ أولئك)؛ وعدمه في الآية الثانية(أولئك)، ويبرِّر الرّازي ذلك بقوله:« قد اختلف الخبران هنا فلذلك دخل العاطف، بخلاف الخبرين هناك فإنّهما متّفقان، لأنّ التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم شيء واحد، وكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى فهي من العطف بمعزل»[4]، وبالتالي كان العطف في الآية مناسباً بجعل (الهدى) و(الفلاح) جزاء كل مؤمن، فنعمة الفلاح نتيجة حتمية لنعمة (الهدى) بخلاف الآية الثانية التي يتساوي فيها الغافل بـــ(البهيمة).

وفي العطف السّببي، يسوق الرّازي تفسيراً له في قوله تعالى﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـــذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ**﴾[5]،هذا وتفسيرا لقوله تعالى﴿**وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـــذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[6].

---

[1] – الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:222.

[2] – سورة البقرة/الآية05.

[3] – سورة الأعراف/الآية179.

[4] – التفسير الكبير مفاتيح الغيب الرازي،دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان–،(د ط)،1999م،ج34/1.

[5] – سورة البقرة/الآية35.

[6] – سورة الأعراف/الآية19.

فيرى في الأولى العطف بحرف (الواو) في الجملة (اسكن ...وكلا)،أمّا في الأخرى عطفا (بالفاء) في الجملة (اسكن أنت...فكلا)،وفي هذه اللّافتة ما يدعو للتأمل، فلماذا عطف بالواو في موضع ؟ ولِم عطف بالفاء في موضع آخر؟

ومردّ ذلك حسبه «كل فعل عطف عليه شيء، وكان الفعل بمنزلة الشرط، وكان ذلك الشيء بمنزلة الجزاء، عطف الثّاني على الأول بالفاء...»[1]،فإذا كان معنى حرف العطف الفاء يفيد الترتيب والتعقيب، فالتعبير به هنا يفيد السببية، أي فعل دخول الجنّة بمنزلة الشرط، قابله فعل (الأكل) وهو بمنزلة الجزاء، فالله تعالى كرّم سيدنا آدم وأمنّا حواء بالأكل كجزاء لهما بدخول الجنّة.

ويرى في العطف بالواو، أنّ الثّاني غير متعلق بالأوّل، فليس(السّكن) والمتمثل في دخول الجنّة سبباً للأكل،«فلمّا لم يتعلّق الثّاني بالأوّل تعلّق الجزاء بالشرط وجب العطف بالواو دون الفاء»[2]،فالعطف بالفاء التي يستفاد منها السببية غير العطف بالواو، والسياق وحده كفيل بكشف مثل هذا في القرآن الكريم.

4- المُشْكَل اللغوي:

يحتاج المتلقي في تحديد دلالات المشكل اللغوي من النّص الذي يكتنفه غموض وإبهام إلى تدبّر وتمعّن في بنيته، ولذا فالمتلقي في حاجة «لفهم تلك الدّلالات إلى تأمّل وتحاور، واستدعاء للأطر النظمية أو النحوية التي نُسجت فيها تلك النّصوص، ولأحوال السياق وأبعاده الاجتماعية والبيئية والثقافية»[3]؛ وغاية البحث في هذا الإطار، تُجلي أسباباً يُفرز فيها السياق الدلالة المطلوبة،ومن بينها:

4-1 أسباب تركيبية:

يحتمل القرآن الكريم-وهو حمّال أوجه- أكثر من معنى، بالنظر طبيعة نظمه، والتركيب الذي تظهر عليه بنيته، فكلما طرأ اختلاف في بنية التركيب،إلّا وخلّف معه أثراً على الدلالة، فهذه المعاني«تقع فيها دقائق وخفايا إلى حدّ ونهاية، و أنّما خفايا تكتم أنفسُها جهدَها حتّى لا

---

[1] - مفاتيح الغيب،الرازي،ج4/3.

[2] - المصدر نفسه،ج4/3.

[3] - علم الدّلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:361.

ينتبه لأكثرها، ولا يعلم أنّها هي وحتّى لا تزال ترى العالم يعرض لها السّهر فيه...وكلّ ذلك لشدّة الخفاء وفرط الغموض»[1].

والتروّي سبيل فكّ الأسرار والغموض الذي يغشي النّص؛«ذلك أنّه إذا جاء التركيب بيّنا فيه أنّه لا يحتمل إلّا الوجه الذي هو عليه حتّى لا يُشْكَل وحتّى لا يحتاج في العلم-بأنّ ذلك حقّه، وأنّه الصواب-إلى فكر وروّية»[2].

ويورد محمد عبد المطّلب قوله تعالى﴿ **وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[3]، ويرى في هذا التركيب«انتهاك للرّتب بتحريك الألفاظ من أماكنها الأصلية إلى أماكن أخرى أضفت على الدّلالة طبيعة جمالية نفتقدها إذا ما عدنا بها إلى رتبها الأولى»[4].

وليس الغرض بحث القيمة الجمالية – كما جاء في القول- بل تحرّي قيمة خرق القاعدة في ترتّبها، وقد أوضح عبد القاهر الجرجاني ما بين التقديم والتأخير الحاصل في تركيب الآية الكريمة من حيث تخصيص(شركاء) و عدمه ومن حيث المفعولية، فقدّر في التقديم« (أنّ شركاء) مفعول أول لجعل وَلفظ الجلالة (لله) في موضع المفعول الثاني، ويكون(الجنّ) على كلام ثان،وعلى تقدير:... فمن جعلوا شركاء لله تعالى؟ فقيل: الجنّ... وقع الإنكار على كون شركاء الله تعالى على الإطلاق من غير اختصاص... وحصل من ذلك أنّ اتّخاذ الشريك من غير الجنّ قد دخل الإنكار دخول اتّخاذه من الجنّ؛ لأنّ الصّفة إذا كانت مجرّدة غير مجراة على شيء كان الذي يعلّق بها من النّص عاما في كلّ ما يجوز أن تكون له الصّفة»[5].

هذا وقدّر في التأخير ما نصّه«... فقيل: وجعلوا الجنّ شركاء لله، كان(الجنّ) مفعولاً أول،و(الشّركاء) مفعولاً ثانياً، وإذا كان كذلك كان (الشركاء) مخصوصا غير مطلق من حيث

---

[1] – دلائل الإعجاز،عبد القاهر،ص:239،240.

[2] – المصدر نفسه،ص:280.

[3] – سورة الأنعام/الأية100.

[4] – البلاغة الأسلوبية،محمد بن عبد المطلب،ص:249.

[5] – دلائل الإعجاز،الجرجاني،ص:240،241.

كان محالا أن يجري خبراً على(الجنّ)،ثم يكون عامّا فيهم وفي غيرهم... احتمل أن يكون القصد بالإنكار إلى(الجنّ) خصوصا أن يكونوا شركاء...»[1].

ويمكن فهم ما ذهب إليه الجرجاني على النّحو التّالي:

-في التقديم: لا ينبغي أن يكون لله شريك لا من جنّ ولا من غيرهم،وفي هذا إنكار أن يعبد مع الله أحد، فشركاء مطلق غير مختص.

-في التأخير: لا يعدو الأمر سوى إخبار عن عبادة الجنّ مع الله تعالى،بالتّالي خُصِّص الشركاء من غير إطلاق.

ولذا «فالنظر إلى ما ترتب على التقديم والتأخير ينبّه إلى عظم شأن النظم وكيف يؤثر ذلك في المعنى تأثيراً بالغاً...و أيّ تغيّر في النظام التركيبي للجملة يترتب عليه بالضرورة تغيّر الدّلالة وانتقالها من مستوى إلى مستوى آخر»[2].

وقضية (التنكير) من (التعريف) دليل آخر مهمّ في خرق التركيب لنظم مقصود، ففي قوله تعالى ﴿**وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ**... ﴾[3]، وقوله أيضاً ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[4]،نلحظ تنكير(حياة) في الآيتين، وسرّ المشكل التركيبي -حسب الجرجاني- أنّ في الأول زيادة من الحياة (طول العمر)، وكثير من يحبّ الحياة، ويكره الموت، أمّا في الثّانية فهي للدّلالة على البقاء، فيما تبقى له من الحياة، وكأنّ في ذلك ردع لمن سوّلت له نفسه ارتكاب جريمة القتل[5].

4-2 أسباب بلاغية:

للسياق في ميدان البلاغة الدّور الرئيس في تخريج الدّلالات؛ لأنّ بلاغة النّص تحمل غرضا مفيداً، والتشكيلات البلاغية من بيان ومعان وبديع اقترنت بالفصاحة، وكان علم المعاني

---

[1] - دلائل الإعجاز،عبد القاهر الجرجاني،ص:241.

[2] - البلاغة والأسلوبية،محمد عبد المطلّب،ص:250.

[3] - سورة البقرة/الآية96.

[4] - سورة البقرة/الآية179.

[5] - ينظر: دلائل الإعجاز،ص: 242-244.

مظهر الرّبط بين النظم ودلالاته، وعليه فإنّ البلاغة تعود للفظ «باعتبار إفادته الدّلالة المعينة بالتركيب، وكثير ما يسمى ذلك فصاحة أيضاً»[1].

والبليغ -في خضم هذا المعنى-يراعي مقتضى الحال في كلامه مع فصاحته، ويشير إلى المعنى بإشارات ايحائية تقرّب المعنى البعيد، ولذا كانت البلاغة في التعبير عن المعاني القائمة في النفس لأجل تبليغها [2] في حدود السياق.

ولعلّ في غموض الدّلالة المذكور مسبقاً ما يبرز بعض العيوب في المعاني، ولذا فإنّها لا تتأتّى إلّا بجدارة الكلمة و موضعها في الجملة، وحسن جوارها مع غيرها من الكلمات؛ ولنضرب الأمثلة التالية:

أ- التورية:

هي التي يقصد بها معنى بعيد يورى عنه بالقريب،حيث جاء في قوله تعالى﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾[3]،ولنقف عند لفظة (استوى) ومتزلتها من السياق،« فإنّ الاستواء على معنيين: الاستقرار في المكان أو المعنى القريب المورى به الذي هو غير مقصود لتتريهه تعالى عنه والثاني: الاستيلاء والملكوت، هذا المعنى البعيد المقصود وري عنه بالقريب المذكور»[4].

واللافت في الآية الكريمة عدم ورود قرينة تدلّ على إحدى لوازم المورى عنه حتّى يهتدي الذّهن إليه، وتلك أي انعدام القرينة، والتورية تشكيل لتجاوز يفهم معناه سياقيا فقط.

ب- قلب الإسناد:

في قلب الإسناد لطيفة أسلوبية في بلاغة القرآن، وهي بمثابة مثير حين يحدث شرخ بين ما يشمله الإسناد ومقصده، فقد جاء في قوله تعالى﴿**إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ...**﴾[5].

---

[1] - فصول البلاغة، محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر،عمان-الأردن-(د ط)،1983م،ص:72.

[2] - ينظر:المرجع نفسه،ص: 18

[3] - سورة طه/الآية05.

[4] - علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص: 380.

[5] - سورة القصص/الآية76.

فالإسناد ههنا يشمل إسناد (لتنوء) إلى (المفاتيح)، والغاية إسناد(لتنوء) إلى العصبة، فماذا بين القلب في الإسناد، وعدمه من حيث السياق؟

يذكر الزركشي أنّه قد لا يقع قلب في الإسناد، فهو يرى« أنّ الفعل غير المتعدي بالباء مقيس، والقلب غير مقيس، والحمل على ما هو مقيس أولى»[1]، ومعنى كلامه أنّ تحكيم القاعدة النحوية يحدّد حقيقة المعنى؛إذ أنّ الواجب إسناد (لتنوء) إلى(المفاتح) نظرا لثقلها،فيكون معنى الجملة(المفاتح لتنوء بالعصبة)،وفي العلاقة الإسنادية يظهر:(المفاتح) مسند إليه،و(لتنوء) مسند و(بالعصبة)فضلى لمقارنتها بالمفاتح.

أمّا أن يكون قلب في التركيب السابق بإرادة إسناد(لتنوء) إلى (العصبة)؛«لأنّ الباء للحال، والعصبة مستصحبة المفاتح -لا تستصحبها المفاتح- وَوظيفة هذا القلب المبالغة في الدّلالة بجعل المفاتح كأنّها مستتبعة العصبة القوية بثقلها»[2].

ج- التضمين:

يعرّفه التهانوي في كشافه«إيقاع لفظ موضع غيره لتضمّنه معناه»[3]،وغرض ذلك التوسع في الدّلالة، وقيمة المثير الأسلوبي الدّلالية تتّضح في ضوء ذلك، بحيث لِمَ يُراد باللفظ معنى غير معناه الذي أريد له؟

قال تعالى﴿ **عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً** ﴾[4]، فتعدي الفعل(يشرب) بالباء لتضمينه معنى (يتلذّذ) هذا من ناحية، وتضمين الباء معنى(من) من ناحية أخرى لاحتمال عدم فناء العين.

وبالتّالي فإنّ حلّ إشكال (المشكل اللّغوي) يتمّ بتحليل تركيبه الذي يظهر عليه، وَكشف علاقاته بلاغيا ليس هذا فحسب، بل تحكيم (السياق) لإحاطته بكل ما يجمع تلك العلاقات القائمة تركيباً وبلاغة وأسلوباً.

---

[1] - البرهان،الزركشي،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم،دار الفكر،بيروت-لبنان-،(ط3)،1980،ج3/ 334.

[2] - علم الدّلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:383.

[3] - كشاف اصطلاحات الفنون،التهانوي،ج1/ص:866.

[4] - سورة الإنسان/الآية06.

5- أثر السياق في توجيه الإعراب:

يُعدّ الإعراب من خلال السياق قرينة من قرائن الدّلالة، ذلك أنّ السياق يقوم على القرائن كما أسلفت ذكره، ولذا كلّما حدث تغيير في الحركة أصاب معه الدّلالة،« وإذا انبهم في التركيب تحوّلنا في بيان الدّلالة إلى قرينة أخرى من قرائن السياق، فأنت لا ترفع الكلمة في الجملة الفعلية إلا للدّلالة على الفاعل، ولا تنصبها إلا للدّلالة على أحد المفاعيل أو المنصوبات»[1]، وإذا حكّمنا السياق تتوسّع دلالة الجملة.

وعليه يتمظهر السياق في توجيه الإعراب عند كمال المعنى، وكماله مقترن باكتمال السياق المحيط بالجمل المكوّنة للمعنى، ويراعى كذلك الشرح الوافي للمعنى بعد كلّ وجه من الإعراب، وكذا استصحاب الحال في توجيه الإعراب استنادا على المعنى.

5-1 البناء والتّجانس:

ويستلزم ذلك الحيطة في توجيه إعراب النّص لتوخي المعنى المراد بالنظر في عناصر السياق وظواهره، ومثال ذلك في قوله تعالى﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** ﴾[2].

يرى النّحاس«(بعضكم) مبتدأ وعدوّ خبر، والجملة في موضع نصب على الحال والتقدير: وهذه حالكم...، ويقال:كيف قال عدوّ، ولم يقل أعداء؟ ففي هذا جوابان: أحدهما أنّ (بعضا) و(كلّا) يخبر عنهما بالواحد وذلك في القرآن، قال عز وجلّ﴿ **وكلّهم آتيه يوم القيامة...**﴾، والجواب الآخر أنّ (عدوّا) يرد في موضع الجمع، قال تعالى:﴿**وهم لكم عدوّ..**﴾ بمعنى أعداء»[3].

وتحليله النّحوي قائم على رفع(بعضكم) في القراءات، والإخبار بالمفرد (عدوّ) بدل الجمع (أعداء)، ومنه كان إعرابه (بعضكم) مبتدأ،وعدوّ) خبر حتّى يتشكّل معنى مفيد من الجملة الإسمية، وهي في محل حال اعتباراً لمحلّ الجمل من الإعراب، وفي الإخبار بالمفرد لافتة مثيرة يناسبها من التخريج ما قاله.

---

[1] - علم الدّلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:90.

[2] - سورة البقرة/الآية36.

[3] - إعراب القرآن،النحاس،تح:محمد على الصابوني،جامعة أم القرى،مكة المكرمة،(دط)،1989م،ج241/1.

ففي تحليله هذا عالج مسألتين:« أوّلها: التقدير بناءً على المكوّنات التي اختارها، وهي تصنع سياقاً قابلاً للقراءة هو هذا التقدير، وثانيها اهتمامه بمسألة تجانس السياق وتشاكله؛ فالخطاب خطاب الجمع (اهبطوا، بعضكم) ولذا يجب أن تتجانس عناصر هذا الخطاب، وإذا خرج أحد العناصر عن هذا فلعلّة سياقية ولا ريب... وهي هنا تسمح بمجيء (عدوّ) كدال على الجنس وليس على المفرد»[1].

5-2 زمن الخطاب:

يقتضي فهم المعنى مراعاة زمن الخطاب كونه عنصر من عناصر المقام، ووسيلة لاتّساقه ففي قوله تعالى﴿...**فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ**...﴾[2]،والشاهد في توجيه (الآن) إعرابيا في حدود السياق.

يرى العكبري «حقيقة (الآن) الوقت الذي أنت فيه، وقد يقع على الماضي القريب ومنك وعلى المستقبل القريب وقوعه...أي فالوقت الذي كان يحرم عليكم الجماع فيه من اللّيل قد أبحناه لكم فيه، فعلى على هذا:(الآن) ظرف لـــ (باشروهنّ)، وقيل: الكلام محمول على المعنى، والتقدير:(فالآن قد أبحنا لكم أن تباشروهن)، ودلّ على المحذوف لفظ الأمر الذي يراد به الإباحة»[3].

وفي هذه القراءة لمعنى الآية الشريفة تظهر كيفية تجلّي حقيقة المعنى فدلّت (الآن) على الظرف الذي هو وقت اللّيل المناسب لسياق الآية، ودلّت على تقدير محذوف بعد (الآن) التي تفيد الظرفية في الماضي والحاضر والمستقبل، فالعلاقة القائمة بين الجمل تحدّد الحدث ، ويحمل الزمن على كشفه.

وكشف علاقة زمن الخطاب بالنّص يتوافق مع الحال أو الظرف، ونلفي هذا في قوله تعالى﴿**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**...﴾[4].

---

[1] - الخطاب القرآني،خلود العموش،ص:374.

[2] - سورة البقرة/الآية187.

[3] - التبيان في إعراب القران،العكبري،تح:علي محمد بجاوي،دار الجيل،بيروت-لبنان-،(ط 2)،1987،ج1/ 155.

[4] - سورةالبقرة/الآية288.

وجاء في تخريج (في أرحامهن) إعرابيا «وهي حال مقدّرة لأنّ وقت خلقه ليس بشيء حتّى يتم خلقه»[1]، ولذا وجب على المطلقات إعلام من يهمّه الأمر بالحمل منذ بوادره الأولى وليس بعد مرور الوقت، لأنّ في ذلك ضرر.

5-3 حال المخاطب واستصحاب الحال:

يولي أهل الإعراب حال المخاطب أهمية، ولذا كان الإلمام بظروف المتلقي وثقافته في نظرية التلقي غاية حتمية، ووسيلة مثلى لتوجيه النّص.

ومثال ذلك في قوله تعالى﴿ **وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـــئَتُهُ فَأُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[2]، فلِمَ كانت إجابتهم (بلى) بدلا عن (نعم) في المنظور الإعرابي السّياقي؟

يبرّر النّحاس جوابهم بقوله «... فموقف الخطاب وجزمهم بالنّفي وهو نفي مسّ النّار لهم استدعى هذا الجواب (بلى) وليس (نعم) »[3]، أي أنّ الجواب بـــ(نعم) بعد النفي لا يجوز فكان الجواب بـــ(بلى) حتّى تقدر الجملة (قالوا لن تمسنا النّار...بلى من كسب سيئة) وعليه كان المعنى تأكيد على أنّ مسّ النّار أمر مقضي لا ريب فيه.

وفي استصحاب الحال في تحديد المعنى بتوجيه إعرابي ما يوافق ما ذكرته آنفا، فقد جاء في كتابه العزيز: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ...** ﴾[4]، والشاهد في قوله تعالى﴿...**لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ**...﴾، فمن أوجهها الإعرابية وقوعها (حال)، ولنا أن نتساءل، لماذا؟،وذلك «تقديره،أخذنا ميثاقكم موحدّين، وهي حال مصاحبة ومقدّرة، لأنّهم كانوا وقت أخذ العهد موحِّدين، والتزموا الدّوام على التوحيد، ولو جعلتها حالاً مصاحبة فقط على أن يكون التقدير:(أخذنا ميثاقكم ملتزمين الإقامة على التوحيد)أبداً ما عاشوا»[5].

---

[1] - التبيان،العكبري،ج1/ 181.

[2] - سورة البقرة/81،80.

[3] - إعراب القرآن،النّحاس،ج1/ 241.

[4] - سورة البقرة/الآية83.

[5] - التبيان في الإعراب القرآن، العكبري،ج83/1.

ولذا كان جعل (الحال) مقدّرة أنسب منها (حال مصاحبة)، فبنو إسرائيل بقوا ملتزمين التوحيد لفترة وجيزة من الزمن، ثمّ تحوّلوا عنه.

6- دلالة الخبر والطّلب:

يعوّل المختصون على السياق في إظهار دلالة النّص استناداً على تحديد أنماط الخبر والطّلب، ويتجسّد هذا التعويل بإزالة الإشكال الملتمس من على معنى النّص اللغوي، فكلّما تعدّدت تلك الأنماط، برزت دلالات متنوعة.

جاء في قوله تعالى﴿**وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـــهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ...**﴾[1]،واللافت في هذا التركيب أنّ الله تعالى يعلم الجهر وما يخفى، فكيف يخفى عليه تعالى ما قاله سيدنا عيسى عليه السلام؟

ودلالة الآية الكريمة تنحصر في الغرض من الاستفهام الوارد في الآية أَهو استفهام حقيقي من الله تعالى؟ وهذا ما لا يجوز لأنّ عزّ وجل أعلم، أم المراد به (التقرير)،وفيه يكون الإنكار بعد السؤال أكثر شدّة في التوبيخ،وأبلغ وقعا وتأثيرا[2].

ويذهب الجرجاني أكثر من ذلك تعميقاً للتحليل، فيذكر في معرض قوله تعالى﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[3]،بخصوص مزّية (تقديم المفعول)،فكان في الطّلب« من الحسن والمزّية والفخامة ما تعلم أنّه لا يكون لو أخّر...لأنّه قد حصل بالتّقديم معنى قولك: أَيكون غير الله بمثابة أن يتّخذ ولياً؟وأَيرضى عاقل من نفسه أن يفعل ذلك؟وأَيكون جهل أجهل وعمي أعمى من ذلك؟ ولا يكون شيء من ذلك إذا قيل، أَ أَتَّخِذ غير الله ولياً؟»[4]،وعلى هذا فائدة تقديم المفعول (غير) تخصيص دقيق في ذات الله تعالى.

ولا يسعنا مقام الحديث هنا، أن نذكر كلّ الدّلالات التي يخرج إليها الإستفهام، وذكرنا لما سبق تمثيلا للمثير الأسلوبي في السياق، والحال نفسه في مقام البحث ككل سواء الذي ذكرته ومثّلت له، أو الذي لم أذكره وهو كثيرٌ.

---

[1] - سورة المائدة/الأية116.

[2] - ينظر:علم الدلالة التطبيقي،هادي نهر،ص:340.

[3] - سورة الأنعام/ الآية14.

[4] - أسرار البلاغة،الجرجاني،ص:113.

خـــاتمة

خاتمة:

الحمد للّه الذي أنزل القرآن نورا يهتدى به، ومعجزا عباده بأسلوبه الفريد، فأعيت بلاغته ودلالاته العقول، فتجاوز بذلك حدود المعقول، أمّا بعد:

كان لعلمائنا القدامى فضل وأسبقية،فضل فيض الكتابة في كتاب اللّه العزيز،وأسبقية التناول البلاغي والدلالي والإعجازي له،فكانت غايتي جمع ما خلّفوه،ومزاوجته بما قدّمه المحدثون في دراساتهم القيّمة،فكان من هذا الزخم المعرفي أن غرفت ما فهمته،وأخرجته بهذه الصورة المتواضعة،كاشفا عن جانب أسلوبي هام في علاقته بالدلالة على ضوء القضايا النحوية والصرفية وبعض التشكيلات البلاغية.

والمعلوم أنّ النص القرآني إكتنفه كثير من الغموض في ألفاظه وتراكيبه،فتطلّب الأمر فكّ شيفرات نصّه بفكّ أسرار مثيره الأسلوبي طلبا لكشف المعاني واستجلاء المقاصد،فتناولت في هذا البحث ظاهرة المثير الأسلوبي في النص القرآني،وكانت غايتي رصد الآيات القرآنية التي تحقّق جوهره،وتتبّعه في الدرس الدلالي خاصة في علاقته بالصرف والنحو والسياق.

ولَكَم اكتشفت من الآيات القرآنية التي دارت حولها الدراسات تحرّيا لمعانيها ودلالاتها،وتبيّن لي أنّ قراءتها من وجهة تأويلية أوتفسيرية ناتج عما انطوت عليه من غرابة أرهقت أذهان العلماء والدارسين وشكّلت بؤرة دراسة وبحث وتحرٍ.

ولّما كان القرآن الكريم نصا لغويا حمّال أوجه،وغشي آياته كثير من الغموض في غرابة ألفاظه، وفي خرق تراكيبه،حاز أفضلية الدراسة والتطبيق في ناحيته الشرعية،واللغوية،والدلالية والأسلوبية،خاصة بتحكيم مستويات الدلالة: الصرفية،والنحوية،والسّياقية،ومن ثمّ رفع اللّبس عن المعنى المتوخي من وراء كل مثير أسلوبي.

واعتمادا على ما احتوته المباحث بعناصرها،وبنظرة تحصيلية لما توصّلت إليه خَلُصت إلى جملة من النتائج المهمّة، أوجزها بالذكر الآتي:

1- المثير الأسلوبي عنصر من عناصر الأسلوبية،تمّ تناوله في إطار علم النص،وفي التلقي،والغاية من ذلك تخريج المعنى باعتبار المثير الأسلوبي عنصر مفاجأة/غيرمتوقع يضفي دهشة وغرابة،وقد طبق له في حقلي الأسلوبية والدلالة.

2- معاينة المثير الأسلوبي تتمّ في حضور الأثر الأسلوبي للنص، الذي يتكشّف من خلال عملية التحليل الأسلوبي،والذي بدوره يتّخذ من أسلوبية التعبير ركيزة له.

3- حضور القارئ متأثرا بالمعاني النفسية التي يخلّفها المثير أمر في غاية الأهمية؛لأنّه عمدة من أعمدة التّلقي،وتمكّنه من تتبّع الأثر الأسلوبي لأيّ نص.

4- نشأة مصطلح المثير الأسلوبي في أحضان الدراسات،النقدية،والأسلوبية خاصة،أعطى ميشال ريفاتير أحقيّة الإعتراف،وأفضلية السّبق، ثم اكتمل نموه في دراسة المعاني والدلالات.

5-كثرة المصطلحات المستعملة كمفاهيم للمثير الأسلوبي؛إذ في مفهوم كل مصطلح منها وجه مقارب لمفهومه- على الأقل في ناحية منه-، وتجسّد ذلك في غموض المعنى المؤدي إلى عنصر الغرابة.

6- تفرّد القرآن الكريم باعتباره نص لغوي مقدس بظاهرة المثير الأسلوبي، ولذلك فقيمة العدول في الصيغ، والحذف في التراكيب، وتعدّد السياقات أفضل تمثيل لهذه الظاهرة، والنظر فيه لغاية نحوية أو بلاغية يعطي المثير صفته الأسلوبية،ويحقّق له قيمته الدلالية.

7- تميّز الصناعة النحوية كالتقديم والتأخير،والفصل والوصل،والعطف،والحذف في غاية موضوع هذه المذكرة،إضافة إلى حضور السياق محيطا بالتركيب،ومُمَثَّلا بالقرائن الداخلية في ثنايا النص ومفتوحا على قرائن خارجية .

8- إذا كان القارئ (المتلقي) مساهما في تخريج المعنى، ومخوّلا لفهم النص باعتباره قارئا نموذجيا وبصفته أحد ركائز نظرية التلقي، فإنّه في فهم القرآن الكريم يتحرّى كل ما يجري داخل التركيب اللغوي للآي، وكل يحيط به من ظروف وملابسات اعتمادا على أراء المفسرين خاصة اللغويين منهم.

9- ضرورة البحث في موروثنا اللغوي،وعقد صلته بكشوفات الحداثة لتبيان الثراء الفكري والمعرفي لعلمائنا الأجلّاء في ميدان الدراسات اللغوية عموما،وفي مقدمتها النحو والبلاغة،ثمّ تتبّع مراحل تبلور الإطار النظري للمثير الأسلوبي في حقل الأسلوبية .

10- إهتمام عبد القاهر الجرجاني ببعض الخصائص الأسلوبية في تفسير القرآن الكريم؛دليل على وجود المادة الخام متراكمة ومكدّسة في مدوّنتيه،وحتّى في مدوّنات غيره،وما على المهتمين بالأسلوبية إلّا نفض الغبار عنها،وقراءتها بمنظور أسلوبي حداثي .

11- معالجة قيم النّص الدلالية لا تقوم على مراعاة جوانبه النحوية والصرفية والسياقية فقط،وإنّما بمراعاة ما يتحدّد من قيم دلالية في وجود المثير الأسلوبي بأيّ شكل كان .

12- اعتماد المنهج الوصفي التحليلي غير كاف لمعاينة هذه الظاهرة الأسلوبية وتتبّعها، فمجال التطبيق عليه يتطلّب المنهج النفسي أيضا؛لأنّ الخطاب القرآن مؤثّر في نفسية القارئ بشدّة لفظا وتركيبا.

13- السياق أفضل وسط تطبيقي للمثير الأسلوبي بالنظر إلى علاقة النص بالسياق،وخاصة النّص القرآني،ودوره-أي السياق-بكشف قيم المثير الدلالية،ووجوده كثيرا في بعض القضايا النحوية والبلاغية .

14- ليس تعدد المفاهيم الإصطلاحية للمثير الأسلوبي،وتعدّد استعمالاته إلّا نتيجة حتمية لتشباك تلك المصطلحات مفهوميا،وتقاطعها في أكثر من نقطة مشتركة،ومثال ذلك حين نتناول المشكل،والغريب،والمتشابه كمصطلحات مشتركة الغاية،مختلفة الوظيفة،والحال نفسه بين العدول، والإنزياح، والإنحراف.

15- إنّ كل حرف أولفظة أوتركيب في القرآن كان مقصودا لذاته،وكان للسياق القرآني فضل تأدية هذه الثلاث المعاني المقصودة،وماكان من خرق في إحداها إلّا لمعنى خاص، لايكون بغير قاعدة الخرق الناشئة،والتي سميتها المثير الأسلوبي.

هذا،ومبلغي كلّه أن أفتح قوسا في قراءة خصائص الأسلوب القرآني؛والبحث في عنصر من عناصر أسلوبيته؛واسقاطه على دلالات النص القرآني، و ما كان ذلك ليكون لولا استقراء ما وجدته في بعض المصادر القيّمة،وفي بعض المراجع الجادّة.

وأخيرا تبقى هذه الدراسة مجرّد محاولة لإدراك ما خفي من ظواهر القرآن، فمهما بلغت الدّراسات من الجدّة،تبقى مجرّد نقرة عصفور لقطرة ماء من بحر لا حدود له،فعسى أن يتقبّل اللّه تعالى، ويكتب الثواب،ويجزي حسن العاقبة، والحمد للّه ربّ العالمين.

الفهـــارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	02-05	55،59
سورة البقرة		
﴿أُوْلَـئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	05	82
﴿...فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ...﴾	11	32
﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُواْ هَـذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ...﴾	25	65
﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ﴾	35	82
﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾	36	88
﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾	49	74
﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾	54	74
﴿ ...قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ... ﴾	61	29
﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ، بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيـئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾	80، 81	90
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً	83	90

وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ... ﴾		
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ... ﴾	96	85
﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾	144	34
﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾	147	48
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾	164	81
﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	179	85
﴿...فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ...﴾	187	89
﴿ ... وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	237	45
﴿ اللّهُ لاَ إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ...﴾	255	57
﴿ اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـــئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	257	37
﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾	288	89
سورة آل عمران		
﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ﴾	60	48

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾	184	52
سورة النّساء		
﴿ ... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ...﴾	12	44
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ... ﴾	23	49
﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُــلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ﴾	95	42
سورة المائدة		
﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَــهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ...﴾	116	91
سورة الأنعام		
﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	14	91
﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	27	79
﴿...وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾	35	54
﴿ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾	100	84

﴿ وَأَنَّ هَـــذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	153	37
سورة الأعراف		
﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـــذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	19	82
﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـــكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	143	64
﴿أُوْلَـــئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـــئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾	179	82
سورة الأنفال		
﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـــئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	57	73
سورة التّوبة		
﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾	06	53
﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾	17	32
﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾	60	77
سورة يونس		

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ،وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ ﴾	42،43	58
﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ ،قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾	88،89	41
سورة هود		
﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾	03	57،47
﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾	44	09
﴿ قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ،إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾	53، 54	39
سورة يوسف		
﴿ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾	18	80
﴿قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾	85	51
سورة النّحل		
﴿ أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾	01	30
﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ،وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾	16،15	41
﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾	98	76
سورة الكهف		

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا،قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ...﴾	02،01	65
﴿...وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ﴾	28	32
سورة طه		
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	05	86
﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾	69	29
سورة الأنبياء		
﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾	76	33
سورة الحج		
﴿ ... وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾	61	58
سورة المؤمنون		
﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ،وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ،وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾	58، 57	56
سورة الفرقان		
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً﴾	47	24
سورة الشعراء		
﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾	89	67،31
سورة النّمل		
﴿ فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	09، 08	11
﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾	29	59
سورة القصص		

79	24،23	﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ...﴾
86	76	﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ...﴾
سورة الرّوم		
47	55	﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾
سورة سبأ		
43	19،18	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ ،فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾
سورة فاطر		
40	09	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾
83	22-19	﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ، وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ، وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾
52	25	﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾
سورة يس		
40	22	﴿ وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
78	59-55	﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ،هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ،لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ،سَلَامٌ قَوْلاً مِن رَّبٍّ

رَّحِيمٍ،وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾		
سورة الصّافات		
﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ ﴾	67-62	14
سورة ص		
﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ،وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾	19،18	35
﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾	77	12
سورة الزّمر		
﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾	71	51
﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾	73	79،51
سورة الشورى		
﴿... لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾	11	81
سورة الدّخان		
﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ،، أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ،رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾	06-04	44
﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ،ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ،ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾	49-47	66،12
سورة محمّد		
﴿ فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء...﴾	04	53
سورة النّجم		

﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى ، تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾	22، 21	16
سورة القمر		
﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	42	28
سورة المعارج		
﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ، لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ، تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً، وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾	07-01	38
سورة المزمّل		
﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾	04	28
﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾	08	33
﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً، وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً، رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً ﴾	09-07	53
سورة الإنسان		
﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾	06	87
﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا، قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾	16،15	17
﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً ﴾	28	19
سورة المرسلات		
﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ،كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلاً إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ، وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ،وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ،فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾	50-45	10
سورة النازعات		
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ،تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ،قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ،أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ،يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ،أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً،قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ،فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ...﴾	13-06	36

سورة الطّارق		
﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ،يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾	09، 08	46
﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً، وَأَكِيدُ كَيْداً، فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾	17	38
سورة الضحى		
﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ،وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾	10،09	56
سورة الكافرون		
﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾	04	35
سورة الإخلاص		
﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾	01	57

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص.

1. الأبعاد المعنوية في الوظائف النحوية،أسامة كامل جرادات،دار الفرقان،عمان-الأردن-(دط)،السنة:2004م.
2. اتجاهات البحث الأسلوبي،دراسات أسلوبية، اختيار وترجمة وإضافة:شكري عياد،دار العلوم،الرياض-السعودية-،(دط)،السنة:1985م.
3. الإتقان في علوم القرآن، جمال الدين عبد الرحمان أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)،تح: فواز احمد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان-،(دط)،السنة:2005.
4. أثر الدلالة النحوية و اللغوية في استنباط الأحكام التشريعية،عبدا لقادر السعدي،دار عمان -الأردن-،(دط)،السنة:1421هـ/2000م.
5. أساس البلاغة،الزمخشري،تح:عبد الرحيم محمود،دار المعرفة،بيروت-لبنان-(ط1)،السنة:1979.
6. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني،تح:محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة القاهرة-مصر-(ط1)، السنة:1976م.
7. الأسلوبية و تحليل الخطاب،منذر عياشي،مركز الإنماء الحضاري-سوريا-(ط1)،السنة:2002م.
8. الأسلوبية و تحليل الخطاب،نور الدين السد،دار هومة للنشر ،الجزائر،(دط)،(دت).
9. الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب،تونس،(ط1)،السنة:1977.
10. أشكال التخيل من فتات الأدب و النقد، من سلسلة أدبيات، صلاح فضل،مكتبة لبنان، بيروت،(ط1)،السنة:1997.
11. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم،دراسة نظرية تطبيقية،التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة،عبد الحميد أحمد هنداوي،عالم الكتب الحديث،اربد-الأردن-(ط1)،السنة:1429هـ/2008م.

12.إعجاز القرآن الكريم،القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني(ت 403هـ)،تح:سيد أحمد صقر،دار المعارف-مصر-،(ط3)،السنة:1971م.
13.إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النحاس(ت338هـ)،تح:زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت-لبنان-(ط2)،السنة:1985م.
14.البحث الأسلوبي معاصرة و تراث،رجاء عيد،مطبعة أطلس التوفيقية،القاهرة-مصر-(دط)،السنة:1993م.
15.بدائع الفوائد،أبو عبد الله محمد بن أبي بكربن القيم الجوزية(ت751هـ)،تح:هشام عطا وزميلاه،مكتبة نزار مصطفى الباز،مكة المكرمة-السعودية-،(دط)،السنة:1416هـ/1990م.
16.البرهان في علوم القرآن،بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت794هـ)،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر،بيروت-لبنان-،(ط3)،السنة:1980.
17.بلاغة الخطاب و علم النص، صلاح فضل،من سلسلة أدبيات،مكتبة لبنان،القاهرة-مصر-(ط1)،السنة:1996م.
18.البلاغة والأسلوبية،محمد عبد المطلب،الهيئة المصرية العامة للكتاب —مصر-(د ط)،السنة:1984.
19.البيان في إعراب القرآن،أبو محمد جمال الدين يوسف بن الأنباري(ت791هـ)،تح:طه عبد الحميد، الهيئة المصرية العلمية للتأليف والنشر،دار الكتاب العربي-مصر-،(دط)،السنة:1389هـ/1980م.
20.تأويل مشكل القرآن،أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة(ت 276هـ)،تح:أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان-،(ط3)،السنة:1401هـ/1981م.
21.التبيان في إعراب القران،أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ)،تح:علي محمد بجاوي،دار الجيل،بيروت-لبنان-،(ط 2)،السنة :1987.
22.التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت 816هـ)،تحقيق و دراسة:إبراهيم الابياري،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان-،(ط1)،السنة:1405هـ.
23.تفسيرغريب القرآن،ابن قتيبة،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان-(ط1)،السنة:19780

24.التفسير الكبير، مفاتيح الغيب،محمد بن عمر بن حسين فخر الدين الرازي(ت 606هـ)،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان-،(د ط)،السنة:1420هـ/1999م.
25.التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث التقدي و البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث،سامي محمد عبابنة،عالم الكتب الحديث،اربد-الأردن-،(ط1)،السنة:2007.
26.التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية،أحمد سعد محمد،مكتبة الآداب،ميدان الأوبرا،القاهرة -مصر-،(ط1)،السنة:1418هـ/1998م.
27.خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية،عبد العظيم إبراهيم المطعني،مكتبة وهبة،القاهرة -مصر-،(ط1)،السنة:1413هـ/1992م.
28.الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني(ت 392هـ)،تح:محمد علي النجار،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد-العراق-،(ط4)،السنة:1990م.
29.الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النص و السياق،خلود العموش،عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن-،(ط1)،السنة:1429هـ/2008م.
30.الخطاب النفسي في القران الكريم،دراسة دلالية أسلوبية،كريم حسين ناصح الخالدي،دار الصفاء للطباعة و النشر،عمان-الأردن-،(ط1)،السنة:1422هـ/2007م.
31.دراسات تحليلية لغوية لسور قرآنية،علي احمد طلب، مطبعة دار البيان-مصر-،(دط)-السنة:1406هـ/1986م.
32.دراسات لغوية في القران الكريم،أحمد مختار عمر،عالم الكتب،القاهرة-مصر-(ط1)،السنة:2001م.
33.دلائل الإعجاز في علوم المعاني،عبد القاهر الجرجاني(ت 471 هـ)،تح:محمدالتنجي،دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان-،(ط2)،السنة:1997م.
34.دور الكلمة في اللغة،اولمان ستيفن،تر:كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة-مصر-،(دط)،السنة:1975.
35.الظاهر و المختفي،طروحات جدلية في الإبداع و التلقي،عبد الجليل مرتاض،ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر-،(دط)،السنة:2005م.
36.ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، طاهر سليمان حمودة،الدار الجامعية للطباعة و النشر، الإسكندرية-مصر-، (دط)، السنة:1999م.

37.علم الأسلوب في الدراسات الأدبية و النقدية،عبد العظيم إبراهيم المطعني،مكتبة وهبة،القاهرة-مصر-،(د ط)،السنة 1422 هـ/2001م.
38.علم الأسلوب، صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر-،(دط).
39.علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي،هادي نهر عالم الكتب الحديث،اربد-الأردن-(ط1) السنة:1429هـ/2008م.
40.علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب،بيروت-لبنان-، (ط5)، السنة:1998.
41.علم الدلالة، دراسة و تطبيقا،نور الهدى لوشن،منشورات جامعة بنغازي-ليبيا-(دط)،السنة:1995م.
42.علم الدلالة،جون لايتز،تر:مجيد عبدا لحليم الماشطة و حليم حسين و كاظم حسين باقر،جامعة البصرة-العراق-،(ط1)،السنة:1980م.
43. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي،منقور عبد الجليل،منشورات اتحاد الكتب العرب،دمشق-سوريا-،(دط)،السنة: 2001.
44.علم لغة النص للقارئ العربي،محمود السعران،دار المعارف-مصر-،(دط)،(دت).
45.في السيميائيات العربية، قراءة في المنجز التراثي، مكتبة الرشاد للطباعة،سيدي بلعباس-الجزائر-2004.
46.فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن،أبو زكرياء الأنصاري،حققه وعلق عليه:محمد علي الصابوني،دار القرآن الكريم،بيروت-لبنان-،(ط1)،السنة:1409هـ/1983.
47.فتح القدير الجامع في الرواية والدراية من علم التفسير،محمد بن علي بن محمد الشوكاني،دار المعرفة والنشر،بيروت-لبنان-،(دط)،السنة:1399هـ/1979م.
48.فصول في البلاغة،محمد بركات حمدي أبو علي،دار الفكر،عمان-الأردن-(د ط)،السنة 1403هـ/1983م.
49.قاموس القران الكريم، أحمد مختار عمر، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي-الكويت-(ط1)، السنة:1414هـ/1993م.
50.كشاف اصطلاحات الفنون،محمد علي الفاروقي التهانوي(تق12هـ)،تح:لطفي عبد البديع،المؤسسة المصرية العامة-مصر-،(دط)،السنة:1977.

51.الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبو القاسم محمد بن عمر جار الله الزمخشري(ت528هـ)،رتبه وضبطه وصححه:مصطفى حسين أحمد،دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان-،(ط1)،(دت).
52.اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-مصر-(ط2)، السنة:1979م.
53.مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر،دمشق-سوريا-،(ط1)،السنة:1969م.
54.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،نصر الله بن محمد بن الأثير الجزري(ت637هـ)،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية،بيروت-لبنان-(دط)،السنة:1995.
55.معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفراء(ت 207هـ)،تح:محمد علي النجار،عالم الكتب،بيروت-لبنان-،(ط3)،السنة 1403هـ/1983م.
56.معاني النحو، فاضل صالح السامرائي،بيت الحكمة،مطبعة التعليم العالي،الموصل-العراق-(دط)،السنة:1985م.
57.المعاني في ضوء أساليب القرآن، عبد الفتاح لاشين،دار الفكر العربي،القاهرة-مصر-(ط2)،السنة:1420هـ/2000م.
58.معجزة القرآن الكريم، محمد متولي الشعراوي، إعداد: أحمد زين، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،وحدة الرغاية-الجزائر-،(ج1)،(دط)،السنة:1990.
59.المعنى في البلاغة العربية،حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة-مصر-،(ط1)، السنة: 1418هـ/1998.
60.مغني اللبيب عن سر الأعاريب،ابن هشام الأنصاري،تح:مازن المبارك ومحمد،راجعه:سعيد الأفغاني،دار الفكر،بيروت-لبنان-،(ط1)،السنة:1979.
61.المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي،أحمد حساني،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون-الجزائر-،(دط)،السنة:1993م.
62.من أساليب القرآن،إبراهيم السامرائي،مؤسسة الرسالة،عمان-الأردن-(ط1)،السنة:1982م.

63.من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس،مكتبة أنجلو المصرية-مصر-،(ط2)،السنة1958.
64.من روائع القرآن،تأملات علمية وأدبية من كتاب الله،محمد سعيد البوطي،مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان-،(دط)،السنة:1996.
65.النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف،دار الشروق،القاهرة- مصر- (ط1)،1983.

المعاجم العربية:

66.كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ)،تح:عبد الحميد هنداوي، دارالكتب العلمية(منشورات محمد علي بيضون)،بيروت-لبنان-،(ط1)،السنة: 2003/1424.
67. لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت 711هـ)،تح:عامر أحمد حيدر،راجعه:عبد المنعم خليل إبراهيم،دارالكتب العلمية(منشورات محمد علي بيضون)،بيروت-لبنان-،(ط1)،السنة :2003/1424.

المخطوطات:

68. الدّلالة اللغوية وأثرها في تأويل النّص القرآني لدى الأشاعرة، أحمد عرابي، رسالة دكتوراه (مخطوط)، جامعة وهران، 2004.

الدّوريات والمقالات:

69. الأعراف أو نحو اللسانية الاجتماعية في العربية،نهاد الموسى،الملتقى الثالث في اللسانيات،تونس(18-23)شباط1985،العدد السادس،الجامعة التونسية،مركز الدراسات و الأبحاث الاقتصادية و الاجتماعية،السنة:1986م.
70. ظاهرة الإلغاز، مجلة الموقف الأدبي، العدد : 292، ديسمبر 2003.
71. علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة، مجلة فصول، العدد: أكتوبر.1984
72. مجلة اللغة والأدب، ملتقى علم النّص،دار الحكمة-الجزائر-، العدد 1، ديسمبر 1999.

المواقع الإلكترونية:

72. الأسلوبية عند ميشال ريفاتير، موقع ديوان العرب، جويلية 2007.

73. البنيوية و التحليل البنيوي في النّص الأدبي، جريدة الجريدة،www.aljaredah.com.

74. شبكة التفسير والدراسات القرآنية، ملتقى أهل التفسير، مساعد بن سليمان بـــن ناصـــر الطّيار، ماي2006، attayar@hotmail.com.

75. ظواهر العدول، أحمد علي محمد، موقع قوقل العالمي، النسخة العربية الرئيسية.

76. في المصطلح العربي، علي توفيق الحمد،www.actap.planet.com.

فهرست الموضوعات

إهداء

مقدمة.....أ،ب،ت،ث،ج

الفصل الأوّل: المثير الأسلوبي بين الفهم و الإستعمال.

- توطئة.....02

أوّلاً- مفهوم المثير الأسلوبي ومجالات دراسته.....03

1- التعريف بالمثير الأسلوبي..... 03

2- القارئ والأثر الأسلوبي.....05

3- التحليل الأسلوبي.....07

4-المثيرالأسلوبي والمعاني النفسية.....09

ثانياَ ــ أشكاله واستعمالاتها الدلالية والأسلوبية.....13

1- الخـــرق.....13

2- الغريب.....14

3- المُشكَل.....16

4- اللطيفة.....18

5- العدول.....19

6-الانزياح.....23

الفصل الثاني : علاقة المثير الأسلوبي بالصرف و النحو.

-توطئة.....27

أوّلاً- علاقته بالصّرف.....28

1- العلاقة بين الصيغة و المعنى.....28

2 - دلالة الصيغة الإفرادية.....29

3- أهمية البناء الصرفي في تحديد الدلالة.....31

4- العدول بالصيغ.....33

4-1 العدول في المصادر.....33

4-2 العدول إلى اسم الفاعل 34
4-3 العدول إلى اسم المفعول.....35
4-4 العدول إلى الصفة المشبهة.....36
4-5 العدول إلى المفرد.....37
4-6 العدول من" فعَّل " إلى " أفعِل" 38
5- الالتفات في الصيغ.....39
5-1 الإلتفات في الأفعال.....39
5-2 الإلتفات في الضمائر.....40
5-3 الإلتفات في الأعداد..... 41
ثانياً ــ علاقته بالنّحو.....42
1- دلالة الإعراب على المعاني.....42
1-1 في تعدد الحركات.....42
1-2 في ثبوت الحركة.....44
1-3 في التفريق بين الأمور المتشابهة.....45
2- قيمة الوصف النحوي الدلالية.....45
3-دقة النظم في الأسلوب القرآني.....47
4- أسرار الحذف.....49
4-1حذف الحرف.....51
4-2 حذف كلمة مفردة.....53
5-بين التقديم و التأخير.....55
5-1تقديم المعمول على العامل.....55
5-2 تقديم المسند إليه.....56
5-3 خرق معيارية الترتيب.....57
5-4 أشكال أخرى للتقديم.....58

الفصل الثالث: دور السّياق في إظهار دلالة المثير الأسلوبي

- توطئة.....61
أوّلاًــ دلالة السّياق.....62
1- العلاقة بين النص والسياق.....62
2-السياق والنص القرآني.....65
2-1العلاقة بين نص السورة وسياقها.....65
2-2تمظهر السياق.....66
3- النّظرية السّياقية.....67
3-1 السياق والمعنى.....67
3-2علاقة القارئ بالنص.....68
3-3السّياق في منظور الأسلوبية.....69
3-4 عنوان النّص في ضوء السياق.....71
4-نظرة العلماء العرب للسياق.....72
4-1 في اللغة والنّحو.....72
4-2 في التفسير.....73
4-3 في البلاغة والنّقد..... 75

ثانياً ــ دور السّياق في بيان دلالة النّص القرآني.....77
1-الفصل والوصل.....77
2- دلالة الحذف.....79
3- دلالة العطف.....81
4- المُشْكل اللغوي.....83
4-1أسباب تركيبية.....83
4-2 أسباب بلاغية.....85
5- أثر السياق في توجيه الإعراب.....88
5-1 البناء والتّجانس.....88

5-2 زمن الخطاب.....89
5-3 حال المخاطب واستصحاب الحال.....90
6- دلالة الخبر والطّلب.....91
- خـــاتمة.....93
- فهرست الآيات القرآنية.....98
- قائمة المصادر والمراجع.....108
- فهرست الموضوعات.....115